الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

جهود العلماء الجزائريين في خدمة العلوم اللغوية والأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م

إعداد الطالبتين:

- صابري لمياء
- بلقاسم هاجر

إشراف الأستاذة:

- صباح بعارسية

السنة الجامعية: 2019-2020

شـــكـــر

قبل كل شيء، نحمد الله ونشكره الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع
بكل عبارات الاحترام والتقدير وكلمات الشكر،
نتقدم بجزيل الشكر والتقدير

إلى الأستاذة "صباح بعارسية"، التي تفضلت بإشرافها

على هذه المذكرة، وعلى كل ما قدمته لنا من توجيهات ومعلومات قيِمة

ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة

ولما منحته لنا من وقت وجهد وتشجيع.

كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذ "قلفاط عبد الباسط" الذي كان له الفضل في توجيهنا
إلى هذا الموضوع

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

إهـــــــداء

إلى الوالدين العزيزين أمي وأبي حفظهما الله

إلى إخوتي خاصة أختي الكبرى رحمها الله، صبيحة، صفية.

وإلى أبناء أختي عبد القادر، محمد الأمين.

إلى جدتي أطال الله في عمرها

وإلى بنات خالتي نجاة وأمينة

إلى رفيقة دربي هاجر التي شاركتني العمل وعائلتها الكريمة خاصة الأم والكتكوتة الصغيرة رونق

وإلى كل من ساهم في العمل من قريب ومن بعيد

أهديكم هذا العمل المتواضع وأسأل الله أن يجعله نبراسا لكل طالب علم

آمين يا رب العالمين.

صابري لمياء

إهـــــــداء

إلى أول من تلفظ لساني باسمها فنبض قلبي، إلى التي أعطتني الأمل الذي أعيش له، إلى التي وهبت حياتها لي وأمرت أن تكمل رسالتها في الحياة، فأنارت لنا السبيل وكانت لنا المثل الأعلى، إلى التي لو أهديتها حياتي لن تكفي في حقها أمي ثم أمي الحبيبة حفظها الله لنا

إلى الذي لا مثيل له كان أو سيكون من سيعيش في أعماقي وكان وراء كل خطوة خطوتها في طريق العلم، إلى من علمني مبادئ الحياة ورباني على الصدق والإخلاص أبي العزيز حفظه الله لنا.إلى بلسم روحي وحياتي إلى من هم أنس عمري وخزن ذكرياتي ومصدر سعادتي أختاي حياة، رونق جوري

إلى رمز الحنان إلى الأعز على قلبي أخي وسندي في الحياة محمد

إلى من كان دعائها سر النجاح جدتي بوزار قوادري فاطمة وأخوالي وخالتي عبد القادر، بلقاسم، حميدة، عائشة وبناتهم: إيمان، أسماء، رتاج رماس، ملاك.

إلى كل عائلة بلقاسم جدتي أعمامي محمد، علي، ميلود، وعماتي فاطمة زهراء، خيرة، حورية وبناتهم خلود، فاطمة الزهراء، سهى سلسبيل،

إلى التي شاركتني عناء إعداد المذكرة صديقتي الغالية لمياء وكل عائلتها

إلى كل من ارتشفت معهم كأس المحبة والأخوة صديقتي خلود.

بلقاسم هاجر

الخطة

مقدمة

الفصل التمهيدي: لمحة عن الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

أولا: الواقع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني

ثانيا: الإنتاج العلمي في الجزائر خلال العهد العثماني

ثالثا: وضعية العلماء خلال العهد العثماني

الفصل الأول: العلوم اللغوية والأدبية

المبحث الأول: علوم اللغة

1- النحو

2- البلاغة والعروض

المبحث الثاني: علوم الأدب (النثر)

المبحث الثالث: علوم الأدب (الشعر)

الفصل الثاني: الإنتاج اللغوي والأدبي للعلماء الجزائريين في قرنين (10هـ - 11هـ/16م-17م)

المبحث الأول: عبد الرحمان الأخضري

المبحث الثاني: عبد الكريم الفكون الحفيد

المبحث الثالث: أحمد المقري

المبحث الرابع: سعيد قدورة

المبحث الخامس: يحي الشاوي

المبحث السادس: أحمد المنجلاتي

الفصل الثالث: الإنتاج اللغوي والأدبي للعلماء الجزائريين في قرنين (12هـ-13هـ/18م-19م)

المبحث الأول: محمد بن ميمون

المبحث الثاني: أحمد بن عمار

المبحث الثالث: محمد بن شاهد

المبحث الرابع: أبو راس الناصري

المبحث الخامس: أحمد بن سحنون الراشدي

خاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

مقدمة:

منذ انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية، كان الحكام العثمانيون متجهين إلى جهاد البحر، لصد الهجمات المسيحية المستمرة على سواحل المغرب الإسلامي، ثم الجانب العسكري والمالي، حيث أهملوا قضايا الثقافة، فتسبب ذلك في تقلص المعارف ونزول مستواها لأن الحكام العثمانيون في الجزائر إما لكون غالبيتهم ممن لا يفهمون العربية أو لكونهم من العسكر فهم لا يقدرون العلوم اللغوية والأدبية.

وما دفعنا لاختيار موضوع "جهود العلماء الجزائريين في خدمة العلوم اللغوية والأدبية" في العهد العثماني (10هـ-11هـ-12هـ-13هـ/ 16م-17م-18م-19م) هو:

1- رغبتنا وميلنا لدراسة الجانب الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني.

2- اقتراح الأستاذ رئيس تخصص "تاريخ الجزائر الحديث" لهذا الموضوع.

3- النقص الملاحظ في الدراسات الأدبية في العهد العثماني، فهي قليلة مقارنة بالعصور التي سبقته أو تلته.

4- الرغبة في إحياء التراث الجزائري، خاصة وأن هذه الفترة لا تزال مجهولة وهذا راجع إلى فقدان الكثير من الدواوين والأعمال التي تعتبر مصدرها خاصة في الفترة العثمانية، إلى جانب تبعثر وتشتت الكثير من المصادر في مختلف المكتبات.

5- إظهار قيمة الإنتاج اللغوي والأدبي الجزائري.

6- الرغبة والفضول في معرفة والتعريف بعلماء الجزائر خلال الفترة العثمانية من خلال التعريف بمخلفاتهم اللغوية والأدبية.

وقد حاولنا في هذه المذكرة الإجابة عن هذا الموضوع بطرح إشكالية يترتب عنها جملة من التساؤلات، منها:

- ما مدى مساهمة العلماء الجزائريين في إثراء العلوم اللغوية والأدبية في الجزائر؟
- ما هي ملامح الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني؟

– ما هي الفنون النثرية التي انبثقت عن الحركة اللغوية والأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني؟

– ما هي أبرز الموضوعات الشعرية التي تطرق إليها الشعراء خلال العهد العثماني؟

وقد ارتأينا بموافقة الأستاذة المشرفة، تقسيم المذكرة إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول:

الفصل التمهيدي جاء بعنوان "لمحة عن الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني"، وهو ينقسم إلى ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول عنوانه "الواقع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني"، والمبحث الثاني عنوانه "الإنتاج العلمي في الجزائر خلال العهد العثماني"، أما المبحث الأخير عن أوضاع العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني.

وقد تطرقنا في الفصل الأول إلى العلوم اللغوية والأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني حيث ينقسم إلى ثلاثة مباحث المبحث الأول تكلمنا فيه عن النحو والبلاغة والعروض، والمبحث الثاني عن فنون النثر في الجزائر خلال العهد العثماني، والمبحث الثالث تحدثنا عن الشعر وأهم أغراضه.

وفي الفصل الثاني تناولنا نماذج من الإنتاج اللغوي والأدبي للعلماء الجزائريين في القرنين (10هـ-11هـ/16م-17م) وقمنا بذكر مجموعة من العلماء، والتعريف بهم وبمؤلفاتهم.

أما الفصل الثالث كان عنوانه الإنتاج اللغوي والأدبي للعلماء الجزائريين في قرنين (12هـ-13هـ/18م-19م)، حيث ينقسم إلى خمسة مباحث، المبحث الأول محمد بن ميمون، أما المبحث الثاني أحمد بن عمار، وفي المبحث الثالث تحت عنوان محمد بن شاهد، المبحث الرابع أبو راس الناصري، ثم المبحث الخامس أحمد بن سحنون الراشدي، وفي الأخير خاتمة.

ومن المصادر التي تمكنا من العودة إليها:

1. "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية" لعبد الكريم الفكون.
2. "فتح الإله ومتنه في التحدث بفضل ربي ونعمته" لأبي راس الناصري.
3. "التحفة المرضية في الدولة البكداشية" لمحمد بن ميمون الجزائري.

4. "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" لأبي راس الناصري .

أما المراجع فلقد اعتمدنا على:

1. أبو القاسم سعد الله، "تاريخ الجزائر الثقافي"، الجزء الأول والجزء الثاني.

2. أبو قاسم سعد الله، "تجارب في الأدب والرحلة".

3. نور الدين عبد القادر، "صفحات من تاريخ مدينة الجزائر".

4. أبو القاسم الحفناوي، "تعريف الخلف برجال السلف".

وقد واجهتنا صعوبات، أولا في جمع المادة من مصادرها الأساسية مثل "أشعار جزائرية" ابن عمار الجزائري، تحقيق أبو القاسم سعد الله، "أشعار مجهولة من الشعر العربي" لابن عمار، تحقيق أبو القاسم سعد الله.

انتشار وباء كوفيد 19 مما أدى إلى صعوبة التنقل إلى المكتبات والالتقاء مع الزميلة.

قلة المادة العلمية المتخصصة التي تعالج الإنتاج اللغوي والأدبي للعلماء الجزائريين خلال العهد العثماني.

وإن كان لا بد من كلمة أخيرة فهي تقديم الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة صباح بعارسية ولجنة المناقشة.

قائمة المختصرات

- (ت) = توفي
- (تر) = ترجمة
- (تح) = تحقيق
- (تع) = تعليق
- (تق) = تقديم
- (ج) = جزء
- (د.ت) = دون تاريخ النشر
- (د.ت) = دون تاريخ
- (د.س) = دون السنة
- (ص) = صفحة
- (ط) = طبعة الكتاب
- (م) = التاريخ الميلادي
- (هـ) = التاريخ الهجري

الفصل التمهيدي

لمحة عن الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

أولا: الواقع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني

ثانيا: الإنتاج العلمي في الجزائر خلال العهد العثماني

ثالثا: وضعية العلماء خلال العهد العثماني

منذ استنجاد الجزائريين بالعثمانيين سنة 1519م للتخلص من الغزو الإسباني عمل هؤلاء على الحفاظ على الجزائر وحمايتها وفق العامل المشترك بينهما وهو الدين الإسلامي، وقد عمل الحكام العثمانيون منذ دخولهم إلى الجزائر على الإحاطة بمختلف الجوانب وخصوصا السياسية والعسكرية والاقتصادية، أما الجانب الثقافي فلم تكن له أهمية بالغة، إذ أن التعليم فيها ارتبط بالأفراد والمؤسسات الخيرية، بينما ظل دور الحكام العثمانيين في التعليم هامشيا.

أولا: الواقع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني

إن الدارس للجانب الثقافي للجزائر خلال العهد العثماني لا يجد ما يشير إلى أنه كان للحكام العثمانيين سياسة تعليمية في الجزائر، لأنهم كانوا يفتقرون إلى أمور أساسية لكي يشجِعوا الأدب والعلم والفن في الجزائر، وأول ذلك اللغة حيث أنهم كانوا لا يتقنون العربية العامية، فما بالك بالعربية الأدبية، ومن جهة أخرى كان الحكام أنفسهم في أغلب الأحيان جهلة ومغامرين، بل بعضهم حديث العهد بالإسلام، بالإضافة إلى ذلك كانوا يشعرون أنهم غرباء رغم كونهم مسلمين ومدافعين عن الإسلام، وهذا الشعور جعلهم يبتعدون عن السكان الجزائريين غير منتمين إليهم[1]، كما أن العثمانيين كانوا مهتمين بالتجارة والأمور المالية، بالإضافة إلى ذلك ميولهم الحربية وعدم الاستقرار السياسي جعل مساهمتهم في الأدب غير مضمونة[2]، غير أن هذا لا يعني عدم وجود حركة ثقافية ورثتها بعض الحواضر مثل تلمسان، بجاية، مازونة، قسنطينة، وبعض مساهمات البايات الذين شجعوا العلم والعلماء ومنهم الباي محمد بكداش* (ت1122هـ/1710م)، الذي قرب إليه العلماء والأدباء الذين أصبحوا جلساءه[3].

وبالرغم من كل ذلك لم تكن الأمية سائدة في الأوساط الجزائرية قبل الاحتلال سنة / 1246هـ/ 1830م [4] حيث تشهد كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا البلاد خلال العهد العثماني أن التعليم كان منتشرا وأن كل جزائري تقريبا كان يعرف القراءة والكتابة وحفظ القرآن والحديث والعلوم العربية والإسلامية، وقد كان التعليم حرا من سيطرة الحكام

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500– 1830م، ج 1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998، ص 194.

[2] – نفس المرجع، ج 1، ص 193.

* – محمد بكداش: هو محمد بن أبي الحسين نور الدين علي بن محمد النكيد، نسبة إلى نيكيديا وهي ناحية من بلاد تركيا، نشأ بها وتربى، وهو الداي الذي أشرف على الفتح الأول لوهران. ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 202 203.

[3] – محمد بوشنافي، "هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى وبلدان المشرق خلال العهد العثماني (1527/ 1830)"، في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج 4، ع 1، جامعة سيدي بلعباس، ص 99.

[4] – أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص 139.

العثمانيين، فكان سكان القرية ينظمون بطرقهم ووسائلهم الخاصة تعليم الأطفال[1]، وهذا لا يعني أن الحركة الثقافية كانت على المستوى الرفيع، بحيث كانت أقرب إلى الثقافة التقليدية لا تساير العصر الحديث[2].

لقد تعددت المؤسسات التعليمية، في الجزائر خلال العهد العثماني، التي كان لها دور في تعليم الفرد وتكوينه، ومن بينها: المساجد حيث كانت أنواع، منها ما كان يبنيه الحكام لأن ذلك يعتبر جزءا من واجبهم الديني لخدمة المجتمع، وكسب تعاطفهم ودعم الشعب والسعي وراء الشهرة، والبعض الآخر قام بتأسيسه الأثرياء من الناس. أما بخصوص النوع الثالث من المساجد فنجد تلك التي قامت المؤسسات الخيرية بتشييدها[3]، والمدارس التي تأسست في العهد العثماني كثيرة منها المدرسة القشاشية في مدينة الجزائر، ومدرسة الجامع الكبير ومدرسة مازونة التي تأسست في القرن(10هـ/16م)[4]، ومدرسة سيدي الكتاني ومدرسة سيدي الأخضر، أما الزاوية فتعد مكانا لتدريس الطلبة وإيوائهم، وقد تأسست غالبا عن طريق رجال الدين والمتصوفون، إضافة إلى ذلك المشاركة في الجهاد فهي لا تختلف عن المساجد سوى، لأن أغلبها كان بالريف، وتقوم هذه الزوايا بتعليم القرآن إضافة إلى الفقه والعقائد، وقواعد النحو والصرف[5]، أضف إلى ذلك الكتاتيب أو المسيد وهو تصغير لكلمة مسجد، كانت بمثابة مرحلة التعليم الأولى أو المدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر، يسمى

[1] – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990، ص 159.

[2] – عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 109.

[3] – محمد دلباز، "الحركة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني المساجد والكتاتيب نموذجا"، في مجلة متون، مج 8، ع 2، د.ت، الجزائر، ص 115.

[4] – أحمد بحري، "ملامح التاريخ الثقافي الجزائري في العهد العثماني"، في المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع 9، جامعة وهران1–أحمد بن بلة، ص 270.

[5] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، مرجع سابق، ص 262.

في الريف الشريعة، أما في المدينة يسمى المسيد، ولقد أنشئ لتجنُب ضوضاء الأطفال والحفاظ على نقاوتها[1]، وكانت هذه المؤسسات منتشرة في كامل أرجاء البلاد.

ثانيا: الإنتاج العلمي في الجزائر خلال العهد العثماني

كان الإنتاج الثقافي في الجزائر ضئيلا، فالإنتاح العلمي كان محصورا في بعض التفاسير التي جلها لم يكمل، وفي الشروح والحواشي الفقهية والعقائدية التي دون مصنفاتها القدامى أو المعاصرون لهم في غير قطرهم.

ولقد عمل علماء الجزائر لحذو من تقدمهم في فن التصنيف أيضا، وكان مضمون هذا النتاج يغلب عليه طابع التقليد الأعمى من حيث التفكير، ومشوب بألفاظ عامية زيادة على ركاكة في التركيب، لاسيما في العقود الشرعية، والخطب المنبرية[2].

ولأن الإنتاج كان غزيرا في العلوم الشرعية، فإن جانب الإبداع والجِدة فيه كان معدوما بل إن محاولة الخروج من طوق التقليد وتقديس الموروث كان يعتبر مغامرة، وكثيرا ما استعملت هذه القضية لأغراض سياسية أو للتخلص من الخصوم[3].

فقد ذكر الورثلاني الصراع الشديد الذي قام بين الشيخ عبد القادر الراشدي وعلماء قسنطينة، فقال: "وقد وقعت بينه وبين طلبة قسنطينة مخاصمة عظيمة ومنازعة كبيرة، حتى رموه بالتجسيم بل بعضهم كفره، ومن الإسلام أخرجه، وذلك أمر عظيم في الدين، وإنما هو تحامل عليه سببه الحسد والبغض والتنافس، أو إنما رموه بذلك لما علموا منه كونه طويل اللسان عليهم بالعلم، بل وقد نسبوا له كثرة الرشوة وغير ذلك مما لا يناسبه ... إلى أن أرادوا الفتك به عند السلطان، فسلم والحمد لله ونجا من شرهم، غير أنهم أخرجوه عن الموضع

[1] – رشيد مريخي، "ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني"، في مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 5، ع 12، جامعة مولود معمري–تيزي وزو، ص 234.

[2] – محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد عبد الكريم، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 61.

[3] – أحمد بحري، ملامح التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص 257.

المعد له من القضاء وصيروه لأنفسهم"[1]، أما العلوم التي تحتاج إلى سعة أفق واطلاع ثقافي واسع واستغلال عقلاني كبير مثل التفسير، فقد ندر فيها الإنتاج.

أما النتاج الأدبي فقد كان محصورا في بعض المدائح النبوية والمقطوعات الصوفية ومرثيات بعض العلماء، وفي قليل من الأشعار الغزلية والمقامات والأسجاع النثرية، وكان جل هذا النتاج وليد المناسبات مثل القصائد التي قِيلت بمناسبة فتح وهران الأول والثاني وزيادة على قلة الإنتاج، فإنه لم يبلغ النضج العقلي والشعور الحي، وسعة الخيال[2].

وحتى الذين اشتهروا بالتأليف كأبي راس الناصري فإن تآليفهم لم تتعدى كونها نقولات عن شيوخ سبقوهم، إما مشافهة أو من تقاييدهم، فقد وصف الناصري كتابه فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته بأنه ينقسم إلى ثلاثة أسفار، وفي كل سفر عشرون حزبا.

أما عن مضمونه فيقول: "... طالما تكلمت فيه نقلا من كتاب شيخ أو فيه مع الزمخشري والبيضاوي وابن عطية وغيرهم، فيا لها من عطية، وتقيد على الخزاز والدر واللوامع والطراز..." [3].

ثالثا: وضعية العلماء خلال العهد العثماني:

يعرف العالم لغة: الذي اتصف بالعلم والجمع علام وعالمون[4]، أما اصطلاحا فلفظ "الفقيه" يطلق على المتكلم والفيلسوف والنحوي والمحدث والمفسر، والمتفقه في علم من العلوم، والفقيه هو العالم بالأحكام الشرعية الذي ينظر في أفعال المكلفين، وفي نسبتها إلى خطاب الشرع من حيث الوجوب والحظر والإباحة[5].

---

[1] – حسين محمد الورثلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثلانية، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1326هـ/ 1908م، ص 697، 698.

[2] – محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، مصدر سابق، ص 62.

[3] – أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 179.

[4] – وليد فريد ذيب شحاذة، المعجم الجامع العين، أطروحة ماجستير في اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا 1424هـ/ 2003م، فلسطين، ص 531.

[5] – صباح بعارسية، مواقف الحكام والعلماء من المتصوفة في الجزائر في العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2014/ 2015، ص 36.

وكلمة علماء تعني رجال الدين بالمعنى الأدق لأن الحياة الفكرية كانت دينية صوفية في آن واحد[1]، لهذا العلماء تعني علماء الدين أو رجال الشريعة، لأنها تمثل أعضاء مجالس القضاء والمراكز الدينية والتعليمية، ورؤساء الطرق الصوفية ونقابة الأشراف، وكان رجال الدين هم العلماء بحق، فكل محدث أو فقيه أو مفسر يعد في نظر الناس عالما، ويلقب بسيدي فلان، وإن جمع بين عدة علماء فهو عالم نحرير وبحر غزير[2].

لقد كان العثمانيون عند مجيئهم إلى الجزائر في أول الأمر يجلبون معهم علماءهم، إما لعدم ثقتهم في علماء الجزائر أو للقيام بشؤون المذهب الحنفي الذي كانوا يتبعونه، والعلماء الجزائريون فئة احتكرت مجالات معينة في المجتمع وهي الإفتاء، القضاء، التعليم، الإمامة والخطابة.

رغم تعدد هذه المجالات فإنها كانت ضيقة ومحدودة، ولذلك كثر التنافس عليها بينهم، وكان هذا التنافس سببا في إضعاف دورهم السياسي، كما اشترط الحكام العثمانيين عليهم عدم التدخل في شؤون السياسة والحكم[3].

أما في الجانب الثقافي خلال العهد العثماني فانحصر في الجمود الفكري، بحيث اعتكف العلماء والمتعلمون على العلوم النقلية تاركين العقل جانبا، وتميزت العلوم بالتقليد والتكرار والحفظ، ولقد ظهر علماء نجباء رفضوا الوضع القائم وحاولوا تحطيم أغلال الجمود والتقليد[4]، ومن بينهم عبد الكريم الفكون (ت1073هـ/ 1662م)، الذي نقد علماء عصره فقال: "فلما رأيت الزمان بأهله تعثر؟؟، وسفائن النجاة من أمواج البدع تتكسر، وسحائب الجهل قد أظلت، وأسواق العلم كسدت، فصار الجهل رئيسا، والعالم في منزلة يدعى من

[1] – محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، مصدر سابق، ص 48.

[2] – رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671– 1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005– 2006، ص 46.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، مرجع سابق، ص 389.

[4] – أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مرجع سابق، ص 89.

أجلها خسيسا وصاحب أهل الطريقة قد أصبح وأعلام الزندقة على رأسه لائحة، وروايح السلب والطرد من المولى عليه فائحة"[1].

حيث عاب بيع ضمائرهم من خلال قبول الرشوة وخدمتهم المطلقة للولاة وتضحيتهم بالعلم والأخلاق وانحراف المرابطين بادعائهم التصوف والولاية، واتخاذهم الحضرة والوعدة والاجتماع على الرقص الصوفي والغناء[2]، بهدف الحصول على المال واستغلال العامة والتحالف مع السلطة أيضا، ويذكر الفكون في هذا الصدد قاسم ابن أم هاني فقال: "أن هذا الرجل كان ابتداء أمره ذا سمت حسن بأن جانب جباية زواياهم يؤدون لهم الأعشار والزكوات"[3].

كما كان ابن حمادوش(1107هـ/1695م) مثالا للعلماء العاملين من أهل الجزائر الذين فضلوا حياة الظل على الهامش على التذلل والتقرب من جماعة العثمانيين، وقد علق على ذلك بقوله: "فكان من فضل الله علي أن لم أجعل علمي سلما للدنيا، ولم أنل به شيئا ولم أمدح به أحدا لطمع، ولا مدحت سلطانا قط غير هاتين القصيدتين حملني الأدب فخلدتهما في ديوان الأدب ..."[4].

[1] – عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 118.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، مرجع سابق، ص 523.

[3] – عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية ، مصدر سابق، ص 118.

[4] – عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلته المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق وتع: أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983، ص 117.

نستنتج مما سبق أن الواقع الثقافي في الجزائر عموما، والوضع التعليمي خصوصا كان متدنيا مما أثر سلبا على المجتمع وذلك بانتشار البدع وحلقات الذكر والأوراد وتعدد الطرق الصوفية وتطرفها في عقائدها، وكان بعضهم يعمل بأمر من الحكام العثمانيين، بالإضافة إلى تقلص الحياة العلمية بما فيها بدائية التعليم ونقص المدارس وقلة التأليف وعدم الاهتمام بالعلماء والمثقفين، ضف إلى ذلك هجرة العلماء نحو مناطق عديدة من العالم الإسلامي وخاصة نحو المغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي، مما شكل نزيفا خطيرا وأثر سلبيا على الحركة العلمية في الجزائر آنذاك.

الفصل الأول

العلوم اللغوية والأدبية

المبحث الأول: العلوم اللغوية

المبحث الثاني: النثر

المبحث الثالث: العلوم الأدبية

سنحاول في هذا الفصل التحدث عن علم النحو والبلاغة والعروض وأهم التآليف في العهد العثماني، وهل كانت مزدهرة أم لا، وفي المبحث الثاني تكلمنا عن فنون النثر من تفريط ورسائل ومقامات، والوصف وعقود الزواج، والشروح الأدبية، أما بخصوص المبحث الثالث فتكلمنا عن حالة الشعر وأغراضه في العهد العثماني، حيث تنوعت مواضيعه بين دين وسياسة واجتماع، كما أن معظم دواوين الشعراء لا تزال طي الكتمان.

المبحث الأول: علوم اللغة

اهتم علماء الجزائر خلال العهد العثماني بعلم النحو، إذ تعتبر كل من مدرسة زواوة، وخنقة سيدي ناجي* أهم المراكز التي اهتمت بعلم النحو، ما جعل معظم العلماء والمدرسين مضطلعين في اللغويات.

1-النحو:

يعرف النحو على أنه علم يبحث فيه عن أصول تكوين الجملة وقواعد الإعراب، فيقدم لنا مختلف القواعد والضوابط التي تحدد لنا أساليب الجملة في اللغة العربية، ويضع بين أيدينا الأصول العامة لتكوين الجملة، وكذلك يبحث في الآثار والظواهر التي تكتسبها الكلمة من موقعها في الجملة ووظيفتها فيها[1].

لقد اشتهر بعض العلماء الجزائريين بالدراسات النحوية، ومن نحاة القرن (11هـ/16م) عبد الكريم الفكون، حيث ألف مجموعة من الكتب في النحو والصرف، نذكر منها: "فتح المكودي في التصريف"، ألفه سنة (1048هـ/ 1639م)، وكتابه "شرح شواهد ابن يعلي على الأجرومية" و"فتح الهادي في شرح جمل المجرادي"[2].

وفي القرن (12هـ/18م) ألف خليفة بن حسن القماري (1123هـ-1207هـ/ 1712م/1793م) "اللامية في نظر الأجرومية"، بالإضافة إلى "يحي الشاوي" (ت1096هـ/1685م)، الذي وضع شرح على "حاشية على شرح المرادي لألفية ابن مالك"، وله "شرح في كتاب التسهيل؟ ابن مالك"، و"مختصر في أصول النحو" استضاء فيه بكتاب الاقتراح للسيوطي، لأبي القاسم محمد بن محمد البجائي (1025هـ/1616م) شروح لشواهد

---

* – خنقة سيدي ناجي: أسسها الشيخ المبارك بن قاسم عام (1010هـ/ 1602م)، تقع في شرق ولاية بسكرة وتبعد عنها حوالي 100 كلم، وتسمية خنقة تعني الفج أو المضيق بين جبلين. انظر: عبد الحليم عساسي ومروان سميح قدوح، "خنقة سيدي ناجي، أو تونس الصغيرة: حاضرة علم وفن وجمال"، في مجلة جماليات، مج 5، ع 1، جامعة باتنة، 2019، ص 121.

[1] – عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشرق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة العربية السعودية، 1400هـ/ 1980م، ص 05.

[2] – أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1406هـ/ 1986م، ص 150، 151.

ثلاثة من كتب ابن هشام هي: "القطر"، و"شذور الذهب" و"القواعد الصغرى"[1]، كما ألف محمد بن بدوي الجزائري المعسكري كتاب "الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء"، و"تلخيص لكتاب حيان الأندلسي[2]، ووضع سعيد قدورة (1066هـ/1655م) حاشية على "شرح الخلاصة للمرادي"، واشتهر سعيد قدورة كمدرس بوضع الحواشي وشروح على الكتب التي كان يدرسها للتلاميذ، وقد سمى حاشيته القصيرة "رقم الأيادي على تصنيف المرادي"[3].

أما أبو راس الناصري (1150هـ/1238هـ- 1738م/1823مفألف في علم اللغة "ضياء القابوس في كتاب القاموس"، و"رفع الأثمان في لغة الزبائن الثمان"، وفي علم النحو نذكر "الدرة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة"[4].

1-2 البلاغة والعروض

البلاغة علم له قواعده، وفن له أصوله وأدواته وهو ينقسم إلى ثلاثة أركان أساسية هي: علم المعاني الذي يعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق مقتضى الحال، وعلم البيان يبحث في الطرق المختلفة للتعبير عن المعنى الواحد، بالإضافة إلى علم البديع الذي يبحث في طريقة تحسين الكلام وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي[5].

يعتبر عبد الرحمن الأخضري من أشهر العلماء الذين ألفوا في هذا الموضوع، فقد ألف كتاب بعنوان "الجوهر المكنون في صدق الثلاثة فنون"، وهو عبارة عن أرجوزة نظمها

---

[1] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات، الجزائر، تونس- المغرب الأقصى- موريتانيا- السودان، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، د ت، ص 92.

[2] – حبيب بوزوادة، "الدراسات اللغوية في الجزائر خلال العهد العثماني"، في جسور المعرفة، مج 4، ع 16، 2018، جامعة معسكر، ص 107.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1998، ص 161.

[4] – ذهبية بوشيتة، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني، في الحوار المتوسطي، العدد 3- 4، جامعة سعيدة، ص 8.

[5] – الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد، إيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص 54.

الأخضري، ويصل عدد أبياتها إلى 291 بيتا، وهي منظومة لخص فيها كتاب "التلخيص" في علوم البلاغة لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني[1].

كما قام عبد الله بن أبي القاسم الثعلبي بشرح الحلي شرحا بلاغيا سماه أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلي، واهتم محمد بن محمود العنابي (1189-1267هـ/1775-1851م) أيضا بعلم البلاغة، فألف "التحقيقات الإعجازية بشرح نظم العلاقات المجازية"[2].

أما بخصوص علم العروض فإن التآليف في العروض قليلة جدا، مثل شرح "سعيد قدورة" على "الرامزة الشافعية في علمي العروض والقافية"، سماه شرح "المنظومة الخزرجية".

نستنتج مما سبق أن العلماء الجزائريين اهتموا بالنحو حيث تركوا لنا إنتاجا معتبرا، أما العناية بالبلاغة فهي ضعيفة عندهم ونفس الأمر يقال على علم العروض، فإن التآليف فيه قليلة جدا.

[1] – بوزيان الدراجي، عبد الرحمن الأخضري: العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص 239 240.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 169.

المبحث الثاني: العلوم الأدبية

النثر

نعني به هنا النثر الأدبي أو الفني، وهو يشمل المقامات والرسائل الرسمية (الديوانية) والإخوانية، الوصف، التقاريظ، وعقود الزواج، والإجازات والشروح الأدبية والقصص والخطب... وقد كان الأدب الجزائري في العهد العثماني غنيا ببعض هذه الفنون[1]، فكتب أدباء الجزائر في جميع فنون النثر المعروفة في عهدهم مع تفاوت في درجة الكتابة من فن إلى آخر[2].فمثلا في الشروح الأدبية وضع ابن سحنون الراشدي (1211هـ/1796م)، شرحا ضخما حول قصيدة المنداسي سماها الأزهار الشقيقة بعرف العقيقة" في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، توفي بسجلماسة في القرن (13هـ/19م)، وكذا شرح أبو راس (1238هـ/1823م) العقيقة ووضعها بعنوان "الدرة الأنيقة في شرح العقيقة". وقد تمثلت فنون النثر التي ألف فيها الأدباء فيما يأتي:

1- الرسائل

كانت للرسالة مكانة كبيرة في المجتمع الجزائري، وكانت بنوعيها الإخواني والديواني واختلف بعض الجزائريين في كتابة الرسائل بين مكثر ومقل، وهذا يعود إلى مزاج كل أديب ومدى علاقته الإنسانية والاجتماعية[3]، ومن رسائل هذا العهد والتي تنتمي إلى الرسائل الديوانية رسالة كتبها محمد بن محمد الثعالبي وبعثها إلى محمد بكداش يمدحه فيها ويطلب منه العون والإحسان حين ضاقت به الحياة[4]، ورسالة أخرى من المحجوب الحضري* على

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 171.

[2] – لخضر سعيد العربي، فنون النثر الأدبي في الجزائر على العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الجزائري القديم، إشراف الأستاذ الدكتور مختار حبار، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2017- 2018، ص 26.

[3] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 188.

[4] – لخضر سعيد العربي، فنون النثر الأدبي في الجزائر على العهد العثماني، مرجع سابق، ص 26.

* – المحجوب الخضري: هو الحاج محمد بن علي الحضري المزغنائي، أي من مزغنة (مدينة الجزائر). ينظر: أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص 192.

لسان الباشا عثمان إلى سلطان المغرب محمد بن الشريف، موضوعها عتاب السلطان المغربي على محاولته تحريض أهل الجزائر ضد الحكام العثمانيين[1]، أما الرسائل الإخوانية فيطلق على جميع الرسائل غير الديوانية وهو الذي يكتبه الناس إلى بعضهم البعض في موضوعات إخوانية كالتهنئة والبشارة والعتاب وغير ذلك من أمور الحياة، يعبر بها كاتبها عن الشوق والحنين للأهل والأصحاب[2]، ومن كتابها البارزين أحمد المقري 986هـ/ 1578م

2- الخطابة والوصف

الخطابة فن أدبي يعد من أقدم الفنون النثرية في الأدب العربي، وأغراضها متعددة تشمل الدين والسياسة والاجتماع ونحو ذلك، لكن مع مجيء العثمانيين انحصرت الخطابة في غرض واحد وهو الخطب الدينية[3]، من بين أهم هذه الخطب خطبة الجمعة لسعيد المقري (930هـ/1572م) التي عارض فيها خطبة القاضي عياض التي ضمنها التورية بأسماء سور القرآن، وخطب عبد الكريم الفكون(1073هـ/1662م) لكنها خطب غير مدونة ولم يصل منها إلا القليل[4].

أما الوصف فهو الآخر يعتبر أحد ألوان النثر الأدبي، ونعني به وصف المنشآت العمرانية أو وصف الحيوانات والرحلات، وأبرز من عالج هذا الموضوع أحمد بن عمار، فقد وصف مشاعره عند زيارته الحج من خلال قوله: "لما دعتني الأشواق النافقة للأسواق إلى مشاهدة الآثار والأخذ من الراحة بالثأر..."[5].

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 193.

[2] – فايزة بيوض، النثر الجزائري في العهد العثماني، الرسائل والكرامات نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، إشراف: أ. د. جمال سعادنة، جامعة باتنة، 2018- 2019، ص 58.

[3] – فاطمة دخية، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب واللغة العربية، تخصص أدب جزائري قديم، إشراف:الأستاذ الدكتور تيبرماسين عبد الرحمن، جامعة محمد خيضر- بسكرة، 2014-2015، ص 271.

[4] – لخضر سعيد العربي، فنون النثر الأدبي في الجزائر على العهد العثماني، مرجع سابق، ص 27.

[5] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص198.

القصص والمقامات:

لم يشع في النثر الأدبي بالجزائر خلال العهد العثماني ما يسمى بالأدب القصصي وتذكر المصادر أن الأدب الشعبي كان غنيا بالحكايات والقصص التاريخية، ولم يدون منها إلا القليل[1]، ويعود سبب قلة هذا الفن إلى أن الأدباء الجزائريين قد زهدوا فيه لأنه لم يلائم عقليتهم في هذه الفترة، وأقرب صيغة التي تسجل القصص والحكايات هي المقامة حيث أسهم الجزائريون في هذا الميدان، ومن بين هذه المقامات تلك التي تركها ابن ميمون في ترجمته للباشا محمد بكداش فيما سماه "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية"، وهي ستة عشر مقامة، تناولت كل مقامة منها فصلا من حياة الباشا، أو المقامات الثلاث التي تناثرت في رحلة ابن حمادوش المسماة "لسان المقال"، والتي جاءت خلافا لمقامات ابن ميمون مختلفة في موضوعاتها، ومنها مقامة واحدة لأحمد البوني سماها "أعلام الأحبار بغرائب الوقائع والأخبار"[2].

الإجازات والتقاريظ:

الإجازة: فن أدبي عرفه الأدب الجزائري في العهد العثماني، وهو بمثابة الشهادة العلمية التي تقدم اليوم في نهاية كل طور من أطوار التعلم والتي تؤهل حاملها لتدريس الفقه أو المنطق أو علم من العلوم الكثيرة، أو تخوله حق الرواية وتلقين المعارف على الصورة التي تلقاها. وحتى يحظى الدارس بثقة أهله ومواطنيه تكون الإجازة في مختلف العلوم دينية أو الدنيوية يمنحها أحد الشيوخ إلى من يراه صاحب كفاءة في علم أو مجموعة علوم تكون اعترافا من شيخه وترخيصا لممارسة مهنة التدريس[3].

أما في التقاريظ تبرز ثقافة الكاتب الأدبية واللغوية، ولدينا جملة من التقاريظ التي كان يتناولها العلماء والأدباء على السواء، وكانت موضوعات فقهية، كما كانت أدبية أو غيرها، فالمهم هو الأسلوب الذي كتب به التقريظ وليس المقرظ، ونخص بالذكر تقريظ أحمد

[1] – ذهبية بوشيبة، العلم والعلماء خلال العهد العثماني، مقال سابق، ص 121.

[2] – لخضر سعيد العربي، فنون النثر الأدبي في الجزائر على العهد العثماني، مرجع سابق، ص 30.

[3] – نفس المرجع، ص 29.

بن عمار بكتاب "الدرر على المختصر" لابن حمادوش، وقد جمع فيه بين النثر والشعر ومما جاء في تقريظه قوله: "ناهيك به مؤلفا جموعا، مبذولا خيره لا ممنوعا، قد أحكم فيه الوصف والالتئام واستخدام لطائف المعاني في بديع الكلام ..." [1].

وتغلب على هذا الفن الروح الإخوانية في مضمونه والميل إلى التأنق في أسلوبه والتقريظ مثل الإجازة يكون في الغالب نثرا، لكن قد يأتي شعرا أو مزيجا منهما والسمة البارزة في هذا الفن هي عنايته بجمال اللفظ ورونق الأسلوب، فقد استحق التقريظ مكانة من الدراسات الأدبية والأسلوبية بشكل خاص[2].

[1] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 185.

[2] – لخضر سعيد العربي، فنون النثر الأدبي في الجزائر على العهد العثماني، مرجع سابق، ص 30.

المبحث الثالث: الشعر

الشعر لغة هو منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية[1]، أما اصطلاحا هو قول كلام مؤلف من أمور تخيلية، يقصد منه الترغيب أو التنفير كقولهم:

الخمر ياقوتة سيالة *** والعسل قيء النحل[2].

وهو فن من فنون كلام العرب مفصل قطعا قطعا متساوية في الوزن متحدة في الحرف الأخير من كل قطعة وتسمى كل قطعة من هذه القطع بيتا وتكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية[3].

لقد تنوع الشعر في الجزائر خلال العهد العثماني منه الشعر الديني الذي ارتبط بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، والشعر الصوفي الذي يتوجه به إلى الله وقت الشدة، ومن أهم شعراء الشعر الديني عبد الكريم الفكون (1073هـ/ 1662م) وأحمد المقري (986-1041هـ/ 1578- 1631م)، وابن عمار (1205هـ/ 1790م)، بالإضافة إلى الشعر السياسي الذي نظم فيه قصائد في مناسبات محدودة مثل الدعوة إلى الجهاد ضد العدو ومدح بعض الحكام، ومن شعراء الشعر السياسي محمد بن ميمون (1120هـ/ 1708م)، وأبو راس الناصري (1150-1238هـ/ 1738- 1823م)، وابن سحنون الراشدي، كذلك الشعر الاجتماعي الذي تمثل في شعر الرثاء والمدح والهجاء، بالإضافة إلى شعر التلغيز، ومن رواد الشعر الاجتماعي سعيد قدورة (1066هـ/ 1655م).

1-الشعر الديني: من أشهر الأغراض الشعرية التي اهتم بها الشعراء مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والتشوق لزيارة قبره، وإحياء مولده، بالإضافة إلى الشعر الصوفي بالتوجه إلى الله وقت الشدة، ومدح ورثاء الأولياء والصالحين[4].

---

[1] – محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مج 4، دار صادر، بيروت، د ت، ص 410.

[2] – مجمع اللغة العربية، المحيط الوسيط، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1429هـ/ 2008م، ص 484.

[3] – عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح وتع: عبد الله محمد الدرويش، ج 2، دار البلجي، دمشق، 2004، ص 396.

[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 245.

ومما ساعد على انتشار الشعر الديني في هذا العصر هو تشجيع العثمانيين له من أجل التودد للشعب الجزائري تحت غطاء الدين الإسلامي، كما أنه يبعد الناس عن التفكير في واقعهم المؤلم[1]، لقد زخرت دواوين الشعر الجزائري تزخر بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، والتغني بحبه والإشادة بمكارم أخلاقه وحسن جماله، وقد أجاد معظمهم في مدحه والإفصاح عن شوقهم والحنين لزيارة مقامه الشريف رغبة في طلب الشفاعة.

من أبرز الشعراء الذين اشتهروا في نظم القصائد المحمدية هو عبد الكريم الفكون، فقد نظم ديوانا شعريا خصه في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث أن الفكون لم يسمي شعره في المديح ديوانا وإنما سماه قصائد، أما الذي أطلق عليه اسم الديوان فهو العياشي، وسبب نظمه لهذا الديوان هو مرضه[2]، وكل من ابن حمادوش وابن عمار تحدثا عن عادة أهل مدينة الجزائر في المولد النبوي وليلة القدر وصحيح البخاري، حيث ينظم بهذه المناسبة احتفالا كبيرا يحيون الليل كله إلى الفجر بالتسبيح وإشعال الشموع والقناديل، ويطوف المؤذنون وغيرهم البلاد ويرجعون من طريق أخرى، وفي هذه المدة أيضا يرشون ماء الورد[3].

أما ابن عمار فقد تكلم على ما كان يفعله الشعراء بالخصوص أثناء الاحتفال بالمولد النبوي، فإذا حل شهر ربيع الأول شرع الأدباء والشعراء في نظم القصائد والموشحات، كما أن الناس يلبسون لذلك أجمل ثيابهم ويتطيبون تقديرا للمولد النبوي الشريف[4]، ولقد نظم ابن عمار قصيدة في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيها:

يا رسول الله يا هادي السبيل *** من لا وطارى

يا شفيع الخلق يا غوث الدخيل *** من لا وزارى

[1] – عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 67.

[2] – أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية سلفية، مرجع سابق، ص 160.

[3] – عبد الرزاق بن حمادوش، رحلة ابن حمادوش المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، مصدر سابق، ص 126.

[4] – أحمد بن عمار، رحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1903، ص 15.

أنت ذخري واعتمادي والدليل *** لرضا الباري[1]

كما أنه ذكر قصيدة لعبد الله البسكري يبدي فيها الحنين والحب له والشوق لمرابعه الشريفة فيقول:

دار الحبيب أحسن تهواها *** ونحن من طوب إلى ذكراها

وعلى الجهون متى هممت بزورة *** يا ابن الكرام عليك أن تغشاها

بل أنت أنت إذا حللت بطيبة *** وظللت ترتسغ بي ظلال رباها[2]

كما انتشر في هذا العهد نوع آخر من الشعر الديني، وهو الشعر الصوفي، ومن أعلامه محمد ساسي البوني ومحمد بن محمد الموفق ومحمد بن عبد الجبار المسعودي الفجيجي، ومن أغراضه التحذير من التعلق المفرط بالدنيا، وأن الإنسان لا يدوم فيها[3]، وفي هذا يقول أحمد المقري:

فالعيش في الدان *** ية غير مرجو الإدامة

متى أرضعته ثديها *** في سرعة تبدي فطامه[4]

وقول عبد الرحمن الأخضري:

ودع الدنيا وزخارفها *** وحبائلها ذات الجبل

فازدهر فيها واقصر أمل *** فمحيها رأس الزلل[5]

مما يمكن قوله في هذا العنصر أن الشعر الجزائري في الفترة العثمانية شهد انتشارا للمديح النبوي الذي ارتبط بذكرى المولد النبوي، حيث تنوعت موضوعاته بين التعبير عن

[1] – أحمد بن عمار، رحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب، نفس المصدر، ص 26.

[2] – نفس المصدر، ص 09.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 252.

[4] – أحمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ت، ص 23– 24.

[5] – جمال سعادنة، الشعر الجزائري في العهد العثماني موضوعاته وخصائصه الفنية، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم، الأدب العربي القديم، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010–2011، ص 190.

حبهم له والتشوق لزيارة قبره، أما انتشار الشعر الصوفي فكان الغرض منه التحذير من التعلق بالدنيا والتذكير بالموت والدعوة إلى تجنب ملذات الدنيا.

2- الشعر السياسي: ارتبط الشعر بالسياسة في الجزائر خلال العهد العثماني في مناسبات محدودة مثل الجهاد ضد الأجانب وخصوصا الأسبان، ومدح بعض الأمراء في مالهم، والموقف من العثمانيين مدحا وذما[1]، ومن رواده: محمد بن ميمون(1120هـ/1708م)، وأبو راس الناصري (1150هـ/ 1238هـ- 1738م/1823م) وابن سحنون الراشدي.

ومن الشعراء الذين نظموا أشعارا يصفون فيها الصراع بين العثمانيين والأسبان الشيخ الأكحل بن خلوف الشهير بالأخضر الذي بين لنا الصراع بين خير الدين بربروس (1470هـ/ 1547م) والأسبان حول مدينة مستغانم في قصيدة ذكر فيها مختلف المشاهد الحربية، ومما جاء في هذه القصيدة:

يا سايليني عن طراد الروم *** قصة ما زافران معلومة

يا سايليني كيف ذا القصة *** ما بين النصراني وخير الدين[2]

بالإضافة إلى قصيدة شعرية مطولة تغنى بها الجزائريون في مختلف المناسبات وتحكي قصة الحرب التي كانت بين إيالة الجزائر والدانمارك.يقول فيها:

بسم الله نبدا على وفا *** هذه القصة تحيانا

يا رب يا عالم الخفا *** اهزم جيش أعدائنا[3]

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 254.

[2] – أحمد بن سحنون الراشدي، الثغر الجمالي في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق: المهدي البوعبدلي، اعتنى به: محمد ديب، عالم المعرفة، الجزائر، 2003، ص 28.

[3] – أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766- 1791م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص 114.

1- فتح وهران الأول 1708م:

فُتحت وهران على يد الداي محمد بكداش بعدما مكث الأسبان فيها حوالي سنة 199، وقد ألف محمد بن ميمون كتاب "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية" تخليدا لهذا الانتصار واحتفاءً بالداي[1].

2- فتح وهران الثاني 1792م:

كان لهذا الفتح أثرا كبيرا على الشعراء والكُتاب والمادحين، فكان ابن سحنون الراشدي من الذين برعوا في قول الكثير من القصائد، إذ يقول في هذا الفتح:

طهرت هذا القطر من دون الردى *** ورفعته عن سائر الأقطار
وسعيت للرحمن سعيا صادقا *** فجزاك عنه بخير عقبى الدار
وأخذت من أيدي العدل ما سلمت *** فيه شوامخ الأقدار[2]

وقوله أيضا:

فكم بنى في الثغر من أشراك *** لأهل وهران ذوي الإشراك
وقرر المرابطين فيه *** مرتبا للكل ما يكفيه
وهي إذا ذلك بلاد كفر *** لن يحظى من يقصدها بظفر
كأسد أحجر في وجار *** أو حية رقشاء في أحجار
ترمي الغزاة بصواعق الضرر *** مثل الجحيم حين ترمي بشرر[3]

3- الشعر الاجتماعي:

يقصد بالشعر الاجتماعي شعر الإخوانيات الذي يتبادل فيه العلماء فيما بينهم قصائد في مناسبات معينة، ويكون شعر الرثاء والمدح لفئات مختلفة من المجتمع غير الأمراء

[1] – محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، مصدر سابق، ص 113.
[2] – ابن سحنون الراشدي، الثغر الجمالي في ابتسام الثغر الوهراني، مصدر سابق، ص 86.
[3] – نفس المصدر، ص 191.

ورجال الدين، ومعنى أنه يعكس الأوضاع العامة للمجتمع بالإضافة إلى شعر التلغيز[1]، ومن أغراض الشعر الاجتماعي:

1-شعر المزاح

مازح أحمد بن سحنون الأمير الباي عثمان قبل توليه الحكم فقال:

عسى الليث عثمان* يعذرني *** ويجري على خطة الكرم

فذاك أمر حلمه واسع *** يواسيه به كل محترم[2]

2- شعر المجون

اشتهر محمد بن أحمد بن راس العين (1058هـ/ 1648م) بشعر المجون حيث كان يخاطب التباغة كما يخاطب الخمر المحرمة وينادي النادل أن يسقيه إياها.

اسقينا تباغة تجا *** في حلي السبسى

نثريها في الدجا مع الأخوان *** جالب الأنس

اسقينها ودع كل كلام اللاح *** فهو عندي محال[3]

3- شعر الرثاء:

رثا ابن سحنون الشيخ الطاهر بن حواء (1207هـ/ 1792م) قاضي الإمارة في معسكر، فقال:

كلما قد ذكرت شخصك جادت *** مقلتي للثرى بنثر الحمام

وذكرت صفات مجدك حتى *** تتمثل لي كأنك دان

أدب راق وورد صحيح *** وطباع صقلية كاليمان[4]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 266

* عثمان ولي عهد أبيه محمد الكبير، كان والده كلفه بقسم من جيشه، ثم لما توفي والده 1193-1211هـ/ 1779-1997م عين خلفه خمس سنوات ثم عين سنة 1218هـ/ 1803م باي قسنطينة. ينظر: ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني، مصدر سابق، ص 67.

[2] – نفس المصدر، ص 127.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 267.

[4] – ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، مصدر سابق، ص83

4- شعر المدح:

مدح المقري عبد الكريم الفكون قائلا:

دام عبد الكريم فردا *** في العلم والزهد والولاية

فهو الذي حاز حصل سبق *** وصار في هذا الزمان آية[1]

فأجابه الفكون قائلا:

يا نخبة الدهر في الدراية *** علماء تعاضده الرواية

لازلت بحرا بكل فن *** يروي بك الطالبون غاية[2]

5- وصف المنشآت العمرانية:

من الشعراء الذين اهتموا بوصف المنشآت العمرانية "ابن سحنون" حيث وصف داره الصغرى فقال:

أهذه هالة للبدر أم دار *** ضاءت عليها من الأكوان أنوار[3]

وفي موضوع اجتماعي آخر نذكر شعر التلغيز، الذي كان لديه حظا عند الشعراء على سبيل التسلية والترفيه، فكان التلغيز إحدى هذه الوسائل حيث يقاس به الذكاء وسرعة الإجابة، ومن بين الألغاز شعر لمجهول يقول فيه:

ألا أيها العادي على ظهر أجرد *** يشفق الفيافي فدفدا فدفد

تحمل رعاك الله مني تحية *** تحي بها أهل المجالس في غذ

وقل لهم ما سبقه خلقوا معا *** وما سبقه في قوله خزمورد

حواجبهم سبعة في وجه واحد *** وأعينهم تسعون في خلق هدهد

أبوهم له حرفان من اسم جعفر *** وحرفان من اسم علي وأحمد[4]

[1] – عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف من ادعى العلم والولاية، مصدر سابق، ص231.

[2] – نفس المصدر، ص 236.

[3] – ابن سحنون الراشدي، الثغر الجمالي في ابتسام الثغر الوهراني، مصدر سابق، ص 142.

[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 287.

فأجابه يحي الشاوي قائلا:

هم سبعة من بيضة خلقوا معا *** ومثلهم في ثوب خزمورد

حواجبهم سبعون في وجه واحد *** وأعينهم تسعون في صورة هدهد

أبوهم رحيم مارد متمرد *** وقد جمعت من لفظ لغز مفيد[1]

نستنتج مما سبق أن شعر الإخوانيات محدود الأغراض، فالعلاقات الاجتماعية بين أفراده لعبت دورا مهما في تعزيز التواصل، بالإضافة إلى ذلك التعبير عن حالات النفس من مدح ورثاء وهجاء.

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 287.

نستنتج مما سبق أن الإنتاج الأدبي في الجزائر كان قليلا، برز في الشعر من خلال المدائح النبوية والمقطوعات الصوفية، وبعض الأشعار في مدح الحكام العثمانيين نتيجة لفتح وهران.

وقد عرف علماء الجزائر بحفظ المتون وتقديم الشروحات لأعمال جاهزة، وقد كانت معرقلات نمو اللغة والأدب أكثر من المشجعات، أما البلاغة كعلم قائم فإنها قليلة واعتمادهم في التدريس كان على عمل الأخضري وعلى "تلخيص المفتاح"، ونفس الأمر يقال عن عناية الجزائريين بعلم العروض، ورغم ما شهد الإنتاج الأدبي من تدن في المستوى فقد ظهر علماء جزائريون رفضوا الوضع القائم في تلك الفترة، وحاولوا تحطيم أغلال الجهل والجمود. سنحاول الترجمة لهم ولو بشيء بسيط.

الفصل الثاني

الإنتاج اللغوي والأدبي للعلماء الجزائريين في قرنين (10هـ - 11هـ/16م-17م)

المبحث الأول: عبد الرحمان الأخضري

المبحث الثاني: عبد الكريم الفكون الحفيد

المبحث الثالث: أحمد المقري

المبحث الرابع: سعيد قدورة

المبحث الخامس: يحي الشاوي

المبحث السادس: أحمد المنجلاتي

تميزت العلوم اللغوية والأدبية في هذا العهد بالتقليد والتكرار، فقد اكتفى الأدباء الجزائريون بالتنقل وشرح أعمال سابقيهم، ومن بين العلوم التي برز فيها العديد من العلماء علم النحو، الشعر وغيرها ومن العلماء الذين ساهموا في هذا المجال نذكر عبد الرحمن الأخضري، عبد الكريم الفكون واحمد المقري وغيرهم خلال من أعلام الجزائر خلال القرن السادس عشر السابع عشر ميلادي، العاشر والحادي عشر هجري، ومن خلال هذا البحث نسلط الضوء على أبرز العلماء الذين كان لهم دور في خدمة العلوم اللغوية والأدبية.

المبحث الأول: عبد الرحمان الأخضري

1- حياته:

هو عبد الرحمن بن محمد الصغير بن عامر الأخضري، أديب منطقي من بسكرة[1] يرجع أصله إلى ذواودة من أولاد رياح، اختلفت الأقوال حول تاريخ ميلاده، فيما يرى البعض أنه ولد سنة 910هـ/1504م، ويقول آخرون أنه وُلِد عام 918هـ/1512م، يتصل نسبه بالعباس بن مرداس صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، هذا نسبه من جهة أبيه، أما نسبه من جهة أمه واسمها حدة وهي من تفلفال القرية الممتدة إلى الوادي الأبيض المتكئة إلى سفوح جبل الأوراس[2]، توفي العلامة عبد الرحمن الأخضري سنة 982هـ/ 1574م أو في 983هـ/ 1546م عن عمر يتجاوز الثلاثة والثلاثين سنة[3].

2- أعماله ومؤلفاته:

تعلم عبد الرحمن الأخضري عن والده وعن أخيه الأكبر، حيث نشأ في وسط علمي متمسك بالشرع حريص على نبذ البدع والأوهام التي تتعارض مع الكتاب والسنة، فبرع منذ صباه في تحقيق ميوله فكانت حياته مليئة بالإبداعات والابتكارات[4]، قضى حياته في التعليم في زاويتهم بمسقط رأسه، وهو من أتباع الطريقة الشاذلية الزروقية التي تلقاها على يد محمد بن علي الخروبي*[5]، فكتب في علوم معقولة ومنقولة، وإلى جانب ذلك كان يعتني أيضا بعملية التربية والتعليم حيث أوقف نفسه في سبيل نشرها تطبيقيا ونظريا، إذ كان يؤلف الكتب المدرسية المتمثلة في المواد المراد تعليمها والتي أفادت عددا كبيرا من الطلبة، وعلى هذا

---

[1] – عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1400هـ/ 1980م، ص 14.

[2] – بوزيان الدراجي، عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، مرجع سابق، ص 12.

[3] – نفس المرجع، ص 13.

[4] – نفس المرجع، ص 15.

* علي الخروبي: في قول: هو من طرابلس الغرب وفي قول آخر: من صفاقس، عاش في الجزائر وتوفي بها سنة 963هـ/ 1555م، كان مقربا للسلطات العثمانية ومن المتصوفة واهتم كثيرا بالطريقة الشاذلية وعمل على نشرها والدعوة إليها، من مؤلفاته: "كتاب في التعبير". ينظر: نفس المرجع، ص 33.

[5] – عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر (منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى)، ط 1، دار الخليل القاسمي، ورقلة – الجزائر، 1425هـ/2007م، ص 192.

أصبحت معظم كتب الأخضري تُدرس في أهم المعاهد كالأزهر والزيتونة والقرويين[1] ولعلمه الغزير وسهولته في التأليف نزل لنا الأخضري مجموعة من التصانيف نذكر منها:

1- "منظومة السراج في علم الفلك": وهو عبارة عن نظم من البحر الطويل، موضوعه علم الفلك، نظمه سنة (939هـ/1532م) وهو في سن التاسعة عشر، طُبِعت في مصر سنة 1324هـ/1906م[2].

2- "السلم المرونق في علم المنطق": منظومة من بحر الرجز نظمه سنة 941هـ/1534م وهو في سن الواحد والعشرين، يحتوي 144 بيتا وقام الأخضري بشرحه وطبعه بمصر، بالإضافة إلى أنه شهد شروحات عديدة في كل من الهند والمشرق والمغرب، وتوجد عدة نسخ في المكتبة الوطنية الجزائرية أرقامها 137- 394- 1412[3].

كما للأخضري "رسالة في الحساب" نظمها في مائة وسبع عشر بيتا (117)، وضع هذه الرسالة لفهم وتطبيق مادة الفرائض وقسمة التركات.

- "متن في العبادات" وضع الأخضري هذا المختصر نثرا في فقه العبادات على المذهب المالكي،التي شرحها عبد اللطيف بن المسبح المرداسي القسنطيني*(ت 980هـ/1572م)، وطُبِعت أخرى بالجزائر حيث تعرض فيها الأخضري للطهارة وفرائضها وشروطها وختمه بباب السهو وعليه عدة شروح منها شرح عبد اللطيف بن المسبح[4].

---

[1] - بوزيان الدراجي، عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، مرجع سابق، ص 26 51.

[2] - محمد هواري، شرح السلم المرونق في علم المنطق للشيخ سعيد قدورة، 1066هـ/ 1656م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلوم الآثار، ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012-2013، ص 47.

[3] - نفس المرجع، ص 47.

* عبد اللطيف بن المسبح المرداسي القسنطيني (ت 980/1572م)، كان فقيها بقسنطينة مدرسا في الفقه، له شرح على مختصر الشيخ عبد الرحمن بن صغير الأخضري. ينظر: سعودي يمينة، الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري القديم، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص 69.

[4] - بوزيان الدراجي، عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، مرجع سابق، ص 100.

3- شيوخه وتلاميذه:

الواضح أن الشيخ عبد الرحمن الأخضري قد أخذ علمه على من كانت له شهرة واسعة وذيل كبير في مجال خدمة الثقافة العربية الإسلامية ومن بينهم أخوه أحمد بن محمد الصغير، وهو أكبر إخوته، أخذ عنه أمور الفقه والمنطق والبيان، ولم يخلف وراءه تأليفا[1].

- الشيخ عبد الرحمن بن القرون (983هـ/1575م): أحد مرابطي قرية ليشانة الواقعة بالقرب من مدينة طولقة، استفاد منه الأخضري كثيرا ودرس على يديه[2].

- الشيخ عمر بن محمد الكماد المعروف بالوزان(965هـ/1558م): كان من أكابر علماء قسنطينة، فقيه وصوفي وعالِم في المعقول والمنقول، من تآليفه "فتاوى في الفقه والكلام" و"حاشية على المختصر الصغير السنوسي"(895هـ/1490م).

تلاميذه: من أشهر الذين تتلمذوا على يديه:

* **عبد الكريم الفكون (الجد):** من أهل قسنطينة، كان عاكفا على القراءة والتدريس وحافظا للحديث، تولى الخطابة والإمامة بالجامع الأعظم لقسنطينة، له دراية بعلم البيان، توفي سنة 988هـ/1580م.

* **أبو فارس عبد العزيز بن أحمد مسلم الفارسي:** أحد أبرز تلاميذ الأخضري وأحد شراح منظومته "السراج في علم الفلك"[3].

مؤلفاته في العلوم اللغوية والأدبية:

"الجوهر المكنون في الثلاثة فنون، وهي المعاني والبيان والبديع"، وهو عبارة عن أرجوزة نظمها الأخضري يصل عدد أبياتها إلى 291 بيتا[4]، وهي عبارة عن منظومة لخص

[1] - محمد هواري، شرح السلم المرونق في علم المنطق للشيخ سعيد قدورة، مرجع سابق، ص 41.
[2] - عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مرجع سابق، ص 342.
[3] - محمد هواري، شرح السلم المرونق في علم المنطق للشيخ سعيد قدورة، مرجع سابق، ص 42.
[4] - نفس المرجع، ص 44.

فيها كتاب "التلخيص في علوم البلاغة" لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني* وهذا ما صرح به الأخضري حين قال:

فجئته برجز مفيد *** مهذب منقح سديد
ملتقطا من درر التلخيص *** جواهرا بديعة التلخيص
سلكت ما أبدي من الترتيب *** ما ألوث الجهد في التهذيب

صرح الأخضري أنه اتبع الترتيب نفسه الذي وضعه القزويني، غير انه اجتهد بالتهذيب[1] وهو من بحر الرجز، توجد نسخة محفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 1451، ونسخة أخرى بآقبلي دائرة أولف بولاية أدرار[2]، وبالمقارنة بين كتاب القزويني ومنظومة الأخضري يتبين أنه بالفعل اتبع معظم الترتيب في كتاب "التلخيص"، كما أنه عالج بعض القضايا بطريقة واضحة وبعناوين أكثر دلالة، مثلا تخصيصه عنوانا للأستاذ العقلي الذي كان مدمجا عند القزويني، كما حرص على إعادة تبويب موضوع أحوال المسند إليه بغرض تقريب الفكرة وتوضيحها لتلاميذه[3].

المهم أن هذه المنظومة وجدت عناية كبيرة من قِبل العلماء وطلاب العلم، فقام بإنشاء فصل بعنوان "الخروج عن مقتضى الظاهر"، بينما عولج هذا الموضوع في كتاب "التلخيص" مدمجا وبشكل غامض ومجمل القول، فالأمثلة على ذلك عديدة لا يتسع المجال للخوض فيها[4].

* جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، هو أبو المعالي جلال الدين بن عبد الرحمن بن عمر، ولد بالموصل سنة 666هـ/ 1267م، توفي بدمشق سنة 739هـ/ 1338م، فقيه شافعي وأديب، تولى القضاء في عدة أماكن، من مؤلفاته أيضا: "الإيضاح". ينظر: بوزيان الدراجي، عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، مرجع سابق، ص 240.

[1] – نفس المرجع، ص 240.

[2] – محمد هواري، شرح السلم المرونق في علم المنطق للشيخ سعيد قدورة، مرجع سابق، ص 44.

[3] – بوزيان الدراجي، عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، مرجع سابق، ص 240.

[4] – نفس المرجع، ص 241.

المبحث الثاني: عبد الكريم الفكون الحفيد

1- حياته:

هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحي الفكون، ولد بقسنطينة سنة 988هـ/ 1580م، وكان أول مولود لأبيه محمد[1] نشأ في أسرة محترمة، اكتسبت عائلته شهرة واسعة تمتعت بنفوذ مالي وسياسي حيث عُرف عنها الإنفاق في وجه البر والإحسان[2]، إضافة إلى ذلك أنها كانت أسرة ذات علم وتفقه، كانت مؤيدة للسلطات العثمانية، كان قد ذهب جده في وفد سياسي إلى العاصمة، وحدث ما أجبره على الفرار إلى زواوة وأصبحت عندئذ عائلته في خدمة الدين والدولة[3]، وتعتبر أيضا من البيوتات العلمية في المدينة من خلال أدائها عدة أدوار هامة في المنطقة سياسية اجتماعية ومالية، حظي بلقب شيخ الإسلام[4]، والده أبو عبد الله محمد كان فقيها صوفيا خطيبا للجامع الأعظم في مصر، ولم يذكر الفكون الكثير عن حياته الشخصية وأحواله الخاصة، كما أنه تحدث عن زوجته التي افترق عنها ولم يعش معها سوى ثلاث سنوات، ربما بسبب كثرة ترحاله أيضا إلى جانب إنفاق كل أمواله على طلب العلم هذا ما أحدث مشاكل مع زوجته[5].

توفي الشيخ الفكون بقسنطينة متأثرا بمرض الطاعون في 27 ذي الحجة 1073هـ/ 03 أوت 1663م[6].

2- أعماله ومؤلفاته:

درس الفكون في تونس وتولى فيها التدريس والخطابة والإمامة، أما عند كبره توجه إلى المشرق كأمير لركب الحج لا كطالب علم[7]، كما تولى وظائف والده مباشرة بعد وفاته،

---

[1] – عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والهداية، مصدر سابق، ص 57.

[2] – محمد مرتاض، "عبد الكريم الفكون"، في مجلة الفضاء المغاربي، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، ماي 2016، ص05.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 527.

[4] – عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والهداية، مصدر سابق، ص 57.

[5] – أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، مرجع سابق، ص 65.

[6] – عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مرجع سابق، ص 97.

[7] – عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والهداية، مصدر سابق، ص 10.

وكان لمشيخة الإسلام امتيازات كثيرة من بينها قيادة بعثة الحج مع الحق الكامل في اختيار أعضاء القافلة وإدارة جميع أوقاف الجامع الكبير الهائلة بدون مراقبة ولا محاسبة، وتوفير الطعام والسكن للجنود والموظفين العثمانيين[1]، إضافة إلى أنه عُرِف بتشدده في منح الإجازات الصوفية والعلمية وبانتقاده للعلماء الذين يمنحون تلك الإجازات جزافا وهذا ليس دليلا مبررا لقلة إجازته بل لتقديس التدريس، وتمييز أيضا عن علماء عصره بثورته على البدع والخرافات، وتصوف الدجل، ودعا إلى التصوف الإسلامي الصحيح القائم على العلم والعمل معا وضرورة استخدام العقل والاجتهاد معا[2].

شهرة الفكون لم تأت فقط من التدريس بل كانت له مجموعة من التآليف نذكر منها:

1/ "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية"، انتهى من كتابته على فترات بعد 1045هـ/1635م، حيث اكتسب هذا الكتاب أهمية على الساحة الثقافية بالجزائر خاصة في مدينة قسنطينة، ويعد أيضا من أبرز مؤلفاته، وكان السبب في تأليفه لهذا الكتاب لما رآه منتشرا من الفتن والبدع والجهل[3]، ولم يحدد تاريخ بداية تأليف لهذا الكتاب وهو على شكل مذكرات، حيث أصيب بمرض خطير ألزمه الفراش خلال بداية كتابته سنة 1025هـ/ 1616م[4].

2/"محدد السنان في نحور إخوان الدخان"، انتهى منه سنة 1025هـ/ 1616م، لما انتشرت ظاهرة الدخان في البلاد رأى الفكون أن يوضح خطورته في الدنيا والآخرة، ويمكن اعتبار محدد السنان مصدرا للحياة الاجتماعية بقسنطينة خلال القرن 11هـ/17م.

3/ "ساقية الأمراض لمن التجأ إلى الله بلا اعتراض أو عدة عقب الفرج بعد الشدة".

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، مرجع سابق، ص 520، 521.

[2] – امحمد قرود، الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/ 17م من خلال ثلاث نماذج: أحمد المقري، عيسى الثعالبي، يحيى الشاوي النائلي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص العلاقات بين المشرق والمغرب في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 1430هـ/1431هـ-2009م/2010م، ص 60 61.

[3] – محمد بوشريط، "ابن الفكون وإسهاماته في التآليف"، منشور الهداية أنموذجا، في مجلة العصور الجديدة، العدد 18، أوت 1436هـ/ 2015م، جامعة مصطفى اسطمبولي-معسكر- ، ص 94.

[4] – عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والهداية، مصدر سابق، ص 15.

4/" نظم الدور في شرح المختصر "[1].

5/ ديوان الفكون: سبب تأليفه هو تعلقه الكبير بالرسول صلى الله عليه وسلم، وأنهى قصائده بالتوسل وطلب الشفاء واصفا حالته بالعليلة[2].

3-شيوخه وتلاميذته:

تعلم الفكون على يد عدد من جملة مشايخ أهل بلده وغيرهم، ومن هؤلاء نخص بالذكر:

1/ سليمان بن أحمد القشي(ت 1020هـ/1611م): المكنى بأبي الربيع، أصله من نقاوس، انتقل بعدها إلى قسنطينة بعد وفاة والده وهو في سن المراهقة، قرأ القرآن والفقه، كانت له رحلة إلى مصر لتوسيع مداركه العلمية فانتفع به كل من درس على يديه[3].

2/ الشيخ التواتي المغربي (ت 1031هـ/1622م): قرأ عليه الفكون سنة 1031هـ/1622م وشرح ألفية ابن مالك وعقائد السنوسي بشروحها، اشتهر في قسنطينة بما كان يحمله من العلم، حيث انتفع بعلمه عدد من الطلبة كان من بينهم الشيخ الفكون[4].

3/ أبو فارس عبد العزيز التقاني: توفي مسجونا بقسنطينة، كان كاتبا لدار الإمارة بقسنطينة وصاحب رأي، درس أيضا على بعض شيوخ تونس فدرس عليه الفكون الحساب والفرائض[5].

4-تلاميذه:

مارس الفكون الإقراء والتدريس منذ صغره، وتخرج على يديه عدد كبير من التلاميذ من بينهم عيسى الثعالبي، وهو عيسى بن محمد بن أحمد بن عامر، ولد بالجزائر، من مؤلفاته "مشارف الأنوار"، نشأ في زواوة، قرأ عليه كتاب "الموطأ" للإمام مالك والصحيحين (البخاري ومسلم) [1].

---

[1] – أبو قاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، مرجع سابق، ص 152 159.

[2] – أبو قاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، مصدر سابق، ص 160.

[3] – أحمد بوشريط، ابن الفكون وإسهاماته في التآليف، منشور الهداية أنموذجا، مرجع سابق، ص 91.

[4] – بوخلوة حسن، "الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني وإنتاجه الفكري (988-1073هـ/1580-1663م)"، في مجلة الخلدونية، المجلد9، العدد 1، د.ت، جامعة ابن خلدون- تيارت، ص 64.

[5] – أحمد بوشريط، ابن الفكون وإسهاماته في التآليف، منشور الهداية أنموذجا، مرجع سابق، ص 91.

[1] – أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، مرجع سابق، ص 90 91.

مؤلفاته في علم اللغة

على الرغم من أن مؤلفاته كانت قليلة إلا أنها كانت ذات أهمية قصوى في إعطاء معلومات إضافية حول مختلف جوانب الحياة خلال العهد العثماني، وكان اختيار الفكون لهذا العلم محض صدفة مفادها أن رأى جده في المنام مرتين أو أكثر يناوله ورقة مكتوبة باللون الأصفر "فعل ماضي" أو معناه، فاجتهد الفكون بعلم النحو[1]، وترك مجموعة من الكتب أهمها:

أ- "**شرح على أرجوزة المكودي في التصريف**": وهو مجلد أجاد فيه غاية الإجادة وأحسن كل الإحسان، ولم يهمل شيئا مما يقتضيه لفض المشروح وهو لأبي عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي عبد الكريم شرح له بطلب من بعض الطلبة في أوائل صفر سنة 1048هـ/ 1638م، وقد كان متوليا لوظيفة ركب الحج في هذه السنة مما أشغله عن التدريس[2]، وأوله "الحمد لله الذي أجرى تصاريف المقادير بواسطة أمثلة الأفعال"، وأوضح بيان افتقارها إليه بتغيير حالاتها من حركة وصحة واعتلال ونزع أشكال عين وجودها إلى ضم الانضمام إليه وكسر الانكسار لديه، وفتح الانفتاح في مشاهده العظيمة والجلال[3].

مدح العياشي* الكتاب واعتبره أفضل من غيره في بابه، وفيه أخبار عن حياة المؤلف النفسية والوظيفية وتاريخ تأليف "منشور الهداية" وردود فعل أهل العصر على الكتاب[4].

ب- "**فتح المولى في شرح شواهد الشريف ابن يعلي (8هـ/14م)**": شواهد الشريف أوردها في شرحه للأجرومية حيث التزم فيه عقب كل شاهد ذكر حديث مناسب للشاهد معنىً وإعرابا[1].

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، مصدر سابق، ص 118.

[2] - حسين بوخلوة، الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني وإنتاجه الفكري (988-1073هـ/1580-1663م)، مرجع سابق، ص 68.

[3] - نفس المرجع، ص 68.

* العياشي: هو أبو سالم العياشي المغربي الصوفي، المالكي، ولد عام 1073هـ/ 1628م، بقرية تازروفت الواقعة على ضفة أحد روافد نهر زير بالمغرب الأقصى، من مؤلفاته: "افتقار الأثر"، "إتحاف الأخلاء"، "شرح المحلى، توفي سنة 1090هـ/ 1679م عن عمر الثلاثة والخمسين سنة (53). ينظر ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الأسلامي، دار الغرب الإسلامي، 1999، بيروت لبنان، ص376.

[4] - المنور عواد، "البيوتات العلمية في قسنطينة البيت الفكوني أنموذجا"، في مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 2، مج 20، ديسمبر 2019، جامعة الجزائر 1- بن يوسف بن خدة، ص 509.

[1] - المنور عواد، البيوتات العلمية في قسنطينة البيت الفكون انموذجا، مرجع سابق، ص 510.

ج- فتح المالك في شرح لامية ابن مالك: مخطوطة وتوجد نسخة أصلية من شرحه بدار الكتب الوطنية التونسية ضمن مجموعة تحت رقم 8109، ونسخة أخرى من شرحه بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية للمدينة المنورة، حيث تبلغ هذه المخطوطة حوالي مائتان وسبعة وثمانون صفحة (287) مزدوجة، أي ما يعادل (570) صفحة[1].

وأشار إليه عدة مرات في كتابه "فتح اللطيف" مما يدل على أنه قبل سنة 1048هـ/ 1638م[2]، وهذا الكتاب مخطوطة من أوسع ما شرح العلماء الجزائريون لـ"لامية الأفعال" لابن مالك الأندلسي التي مطلعها:

الحمد لله لا أبغي به بدلا *** حمدا يبلغ من رضوانه الأملا
ثم الصلاة على خير الورى وعلى *** ساداتنا آله وصحبه الفضلا

عدد أبياتها مائة وأربعة عشر بيتا، وسميت بهذا الاسم لأنها نظمت على روى اللام على بحر البسيط، فهو من الشروح المطولة، قيم محتواه غزيرة، مادته مشبعة، أبوابه ومسائله فهو يسهب ويطيل في شرحه ويشير إلى مختلف آراء العلماء الذين سبقوه[3].

كان الدافع لتأليف مخطوطة "فتح المالك في شرح لامية ابن مالك" نزولا عند رغبة بعض طلابه، أما الغرض من خلال هذه الشروح فهو تعليمي، تربوي، يقوم أساسا على شرح منظومة "لامية الأفعال" لابن مالك، حيث ذكر الفكون الغاية من هذا التأليف "القصد من التأليف قصدت تقييد شرح لامية الأفعال للإمام ابن مالك لحرص بعض أصحابنا الطلبة على قراءتها وأدائها فرضها ونافلتها، فاستخرت الله في إبداء ما عندي في فهم ألفاظها وما يتعلق بها من بحث بحسن إرادة"[1]. ولمنظومة "لامية الأفعال" أهمية كبيرة وفوائد عظيمة

[1] – عبد القادر بوزياني، "حياة شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون القسنطيني (ت 1073هـ) وآثاره العلمية كتاب (فتح المالك في شرح لامية ابن مالك)"، في مجلة اللغة العربية، المجلد 15، العدد1، جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف، ص 179.

[2] – المنور عواد، البيوتات العلمية في قسنطينة البيت الفكوني أنموذجا، مرجع سابق، ص 509.

[3] – عبد القادر بوزياني، حياة شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون القسنطيني (ت 1073هـ) وآثاره العلمية كتاب (فتح المالك في شرح لامية ابن مالك)، مرجع سابق، ص 179.

[1] – نفس المرجع، ص 180.

ومنافع عميمة يقول عنها ابن مالك الأندلسي: "هذه القصيدة فوائدها عظيمة ومنافعها عميمة جعلتها كالمفتاح لكتاب الأفعال"[1].

[1] – عبد القادر بوزياني، حياة شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون القسنطيني (ت 1073هـ) وآثاره العلمية كتاب (فتح المالك في شرح لامية ابن مالك)، مرجع سابق، ص 180.

المبحث الثالث: أحمد المقري

1-مولده ونشأته

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي بن أبي العيش بن أبو العياش المقري التلمساني، ولد عام 986هـ/ 1572م بمدينة تلمسان[1]، وهو واحد من أبرز العلماء والأدباء الذين أنجبهم المغرب الكبير في القرنين 16/10م و11هـ/17م. حفظ القرآن الكريم ثم شرع في طلب العلم، فأخذ عن عمه سعيد المقري 1010هـ/1601م ودرس الفقه عن غيره من أعلام تلمسان، رحل إلى فاس ومراكش فلقي عددا من علماء البلدتين أخذ عنهم واستجازهم، منهم أبو العباس بن القاضي* وغيرهم[2]، وبعد فساد بلد فاس وتبدل دولها بين أولاد أميرها ارتحل عنها[3]، وعاد إلى بلده فمكث فيها سنتين ثم غادره ثانيا إلى فاس سنة 1013هـ ووُلي الإمامة والخطابة بجامع القرويين وقلد الفتوى وبقي في هذا المنصب نحو 13 سنة[4]، وبعد موت المنصور الذهبي عاش المقري خلال هذه الفترة أحداثا سياسية بالمغرب الأقصى حيث دخلت البلاد في صراع حول السلطة فقرر الرحيل بسبب الظروف والتطورات التي عرفها هذا القطر، وكان هذا أواخر سنة 1027هـ/ 1617م تاركا وراءه زوجته وابنته وخزانة كتبه متجها نحو الحجاز لتأدية مناسك الحج والعمرة[5]، فمر بوطنه(أين يقع؟) وتونس إلى مصر بحرا فوصل إلى مكة سنة 1029هـ/ 1620م، فاعتمر ثم حج وفكر في الإقامة التي حالت دونها عوائق فغادر إلى مصر وأعاد الزواج من مصرية وشرع

---

[1] - محمد عبد الغني حسين، المقري صاحب نفح الطيب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص 12.

* أبو العباس بن القاضي، فقيه وأديب ولد سنة 960هـ-1533م، وهو أشهر من نار على علم، ويكتفى بالإشارة إلى بعض المؤلفات التي عرفت به لمن أراد التوسع في معرفته منها "سر المثاني". ينظر: أحمد المقري، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ص 38.

[2] – عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر من البداية إلى غاية الحرب العالمية الأولى، مرجع سابق، ص 112، 113 .

[3] – عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والهداية، مصدر سابق، ص 223.

[4] – محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 238.

[5] – فتيحة مرزوق، "الوضع الثقافي في مدينة الجزائر خلال القرن 17 من خلال الرحلات الحجازية، رحلة المقري نموذجا"، في مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مجلد 2، عدد 1، جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة، جوان 2018، ص 117- 118.

يدرس في الأزهر، ومن مصر شرع يكرر رحلاته إلى البقاع المقدسة فزارها خمس مرات وحصلت بالمجاوزة فيها عدة المرات.

بعدها عزم المقري على الرحيل إلى الشام وهي المحطة الأبرز في ترحاله من خلال حبه للاطلاع على الحواضر الإسلامية العامرة بالفنون العلمية، ويبدو أن المقري قد تصدر المجالس العلمية وأخذ بأعيان وعلماء دمشق، فكان يدرسهم تاريخ الأندلس وأعلامها، وكان الشيخ المقري عالم الجزائر أول من أيقظ المشارقة وبعث فيهم روح البحث والاستقصاء عن درة الأندلس الضائعة والمنسية[1]، إلى جانب ذلك كان المقري يلقي دروسه في الجامع الأموي، ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم المقري عمه الشيخ السعيد المقري الفقه والحديث، وروى عنه كتب السنة وقرأ عليه البخاري سبع مرات، وأخذ عن الشيخ أحمد بابا التنبكتي* وأحمد بن القاضي* والفاسي وغيرهم[2].

ثم عاد الشيخ المقري إلى مصر حيث طلق زوجته بعد وفاة ابنته سنة 1038هـ/1628م، و كان ينوي العودة إلى دمشق للإقامة بها بشكل دائم لكن عاجله الأجل قبل تحقيق ذلك فكانت وفاته في شهر جمادى الثانية سنة 1041هـ/1631م، ودفِن بمقبرة المجاورين قريبا من جامع الأزهر[3].

---

[1] – أمحمد قرود، الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/ 17م من خلال ثلاثة نماذج: أحمد المقري، عيسى الثعالبي، يحيى الشاوي النائلي، مرجع سابق، ص 88 89.

* أحمد بابا التنبكتي: هو أبو العباس أحمد بن عمر التنبكتي الصنهاجي 963هـ-1555م ، ولد ونشأ في تمبكتو، تلقى تعليمه في البيئة السودانية التكرورية، قرأ تفسير الحديث، الفقه له ما يزيد عن أربعين تأليفا. ينظر: أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم: عبد الحميد عبد الله، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس- ليبيا، 1036 م، ص 11، 12.

* أحمد بن القاضي: هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن القاضي، ولد بفاس 960هـ/ 1553م، تتلمذ عليه علماء منهم أحمد المقري، كان له العديد من المؤلفات منها "المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور"، "درة الحجال في غرة أسماء الرجال". ينظر: ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص 307- 308.

[2] – محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، مرجع سابق، ص 72.

[3] – فتيحة مرزوق، الوضع الثقافي في مدينة الجزائر خلال القرن 17 من خلال الرحلات الحجازية، رحلة المقري نموذجا، مرجع سابق، ص 121.

2-مؤلفاته:

لدى الشيخ المقري الكثير من المؤلفات، نذكر منها:

" **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**"، بدأ تأليفه سنة 1037- 1039 هـ/ 1628- 1630م[1]، يعود سبب تأليفه لهذا الكتاب عندما كان في دمشق يتذاكر مع أدبائها وأعلام علمائها أخبار الأدب والتاريخ، فينجر بهم الحديث إلى ذكر البلاد الأندلسية ووصفها، فألح عليه بعض علمائها وأعيان من الشام بتأليفه، فرتبه في ثمانية أجزاء بما فيها الفهارس[2]، فعبر من خلاله على ذكريات الشباب التي ارتسمت فيها روايات مهاجري الأندلس إلى بلدة تلمسان عما لحقهم بوطنهم وما أصابهم في دينهم إثر عملية الطرد على يد الملك الإسباني، كما وجد فيها موضوعا يخفف عنه شعوره بالوحدة والاغتراب وإحساسه بالحزن لبعده عن وطنه، وقد اتخذ من لسان الدين بن الخطيب مثله الأعلى ونموذجه المفضل في أسلوب العرض وطريقة الكتابة[3].

وله أيضا العديد من المؤلفات الأخرى في التاريخ، من بينها:

- "**روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر ما لقيته من أعلام مراكش وفاس**" ألفه بالمغرب الأقصى ما بين 1011هـ- 1012هـ/1602م- 1603م، حيث افتتح المقري حياته الفكرية والأدبية بهذا الكتاب وقد جاء من وحي المحيط العلمي الذي عاشه في فاس ومراكش، فاختلط بعلماء البلد وفقهائه وأعجب بهم كما أعجبوا به، فشرع يكتب كتابه هذا في فاس بعد لقائه بالسلطان المغربي ليكون الكتاب هدية للسلطان في النهاية، كما تعتبر "روضة الآس العاطرة" إحدى خطواته الأولى الناجحة له في معجم الأعلام[4].

[1] - أحمد المقري، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط 2، المطبعة المالكية، الرباط، المغرب، 1403هـ/1983م، ص 175.

[2] - دوبالي خديجة، "مأساة مسلمي إسبانيا في فكر أحمد المقري التلمساني من خلال كتابه أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض"، في مجلة العصور، العدد 2، مج 18، جامعة ابن خلدون-تيارت، ديسمبر 2019، ص 33.

[3] - ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص 332.

[4] - عمر بن قينة، أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 21.

- "**أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**": صنفه المقري بالمغرب الأقصى سنة 1027هـ/1618م بمدينة فاس، وكان أيضا تأليف هذا الكتاب استجابة لطلب من جماعة من أهل بلدة تلمسان الذين أحبوا أن يؤلف كتابا في تاريخ عالم المغرب، وقد لقي قبولا ورواجا كبيرا حيث استنسخ منه نسخا عديدة في الأقطار المراكشية[1].

2-1 مؤلفاته في العلوم اللغوية والأدبية

2-1-1 "التحفة المكية في شرح الأرجوزة الألفية": أرجوزة في النحو أوضح في مقدمتها أنه أراد وضع شرح على "ألفية ابن مالك" ثم انشغل عنها، ولما جاور بيت الله الحرام وضع هناك شرحها، وقد قيد العلماء الذين اعتمد عليهم ووضع ترجمة لصاحب الألفية وشرحها حسب أبياتها[2].

2-1-2 "إتحاف أهل السيادة بضوابط حروف الزيادة": يعني حروف (سألتمونيها) المشهورة في كتب النحو وقد أشار إليه المقري قائلا (وقد جمعت في المغرب زيادة على ما تقدم، ورسالة فيها أسميها" إتحاف أهل السيادة بضوابط حروف الزيادة"، ويظهر أن هذه الرسالة لم تتم[3].

2-1-3 القصيدة المقرية: قصيدة شعرية من مائة وثلاثة أبيات (103) نظمها بالقاهرة سنة 1038هـ/1628م في بدايتها يذكر أحوال الناس في الحياة بين الشقي والسعيد، ثم يعرج على الأندلس وغرناطة وقصر الحمراء، وكيف ذهب بهم الزمان، وكيف أسكت صولة وجولة لسان الدين بن الخطيب:

هذا لسان اس *** كته وأسكنه رجامه
فكأنه ما مسك ال *** قلم المطاع ولا حسامه

وأنهى هذه القصيدة بالتأكيد على قِصر الأعمار ومجازاة الناس بما عملوا في دنياهم:

والعمر مثل الضيف أو *** الطيف ليس له إقامة

[1] - محمد عبد الغني حسين، المقري صاحب نفح الطيب، مرجع سابق، ص 179 180.
[2] - نفس المرجع، ص 98.
[3] - نفس المرجع، ص 182.

والناس مجزيون عن *** أعمال ميل واستفاضة[1]

2-1-4قصائد شعرية: جاء هذا التأليف في ثلاثة وعشرين (23) ورقة في أغراض شعرية مختلفة منها الغزل والتصوف وأنهاها بحكمة (ناتجة عن كثرة التجارب والتمحيص):

إياك من زلل اللسان فإنما *** غفل الفتى في لفظة مسموع
والمرء يختبر الإناء بنقره *** ليرى الصحيح به من المصدوع[2]

2-1-5 المزدوجة: إحدى القصائد الشعرية التي زادت أبياتها على خمس مائة (500) بيت، طبعت ثلاث مرات بمصر وجاء بمطلعها:

وبعد فالحب حبيب النفس *** وراحة الروح وأنس الأنس
ولطف طبع في الحجا والحدس *** وأسوة تنفع للتأسي
والحب ليس مدركا بالحد
كم ملك الأحرار للعباد *** وأوجد الرقة في الجماد
وحكم الطبا على الأساد *** وصوب الخطأ على السداد
وألبس الغبي بعين الرشد[3]

[1] – أحمد المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، ط5، دار صادر، بيروت-لبنان، 2008، ص ص 07- 12.

[2] – امحمد قرود، الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/ 17م من خلال ثلاث نماذج: أحمد المقري، عيسى الثعالبي، يحيى الشاوي النائلي، مرجع سابق، ص 99.

[3] – الحبيب الجنابي، المقري صاحب نفح الطيب، دراسة تحليلية، دار الكتب الشرقية، تونس، 1955، ص 119.

المبحث الرابع: سعيد قدورة

1-حياته

هو أبو عثمان سيدي سعيد بن الحاج إبراهيم قدورة، تونسي الأصل، كُني بأبي عثمان، رغم كثرة المصادر التي أرخت وترجمت له إلا أنها لم تقف على تاريخ ومكان ولادته لذا تُجهل سنة الميلاد[1]، مالكي المذهب من أسرة علمية بالغة النفوذ في الفتوى بالجامع الكبير بالجزائر[2]، كما أشار إليه أبو قاسم سعد الله في موسوعته أن سعيد قدورة ذكر أن شيخه محمد بن أبي القاسم المطماطي (ت1008هـ/1594م) سافر إلى الحج مع أبي علي أبهلول المجاجي[*]، وهو في سن المراهقة سنة 993هـ/ 1585م، حيث عاش فترة مليئة بالأحداث، توفي سنة 1066هـ الموافق لـ 1656م، حضر جنازته خلق عظيم من العلماء والمشايخ[3].

2-شيوخ وتلميذه سعيد قدورة:

2-1 شيوخه: من الشيوخ الذين أخذ عنهم سعيد قدورة وأجازوه نذكر:

إبراهيم بن الحسن علي اللقاني: هو أبو الإمداد برهان الدين فاضل، متصوف مصري، مالكي، توفي بالقرب من العقبة عائدا من مصر سنة 1041هـ/1631م، من مؤلفاته: "جوهر التوحيد"[4].

أبو الحسن بن علي المجاجي: شيخ فقيه كان من العلماء الصالحين، حج مع الشيخ محمد المطماطي سنة 993هـ/ 1585م، له "حاشية على مختصر خليل"[5].

---

[1] – محفوظ سعيداني، "الأسرة العلمية بالجزائر العثمانية (آل قدورة أنموذجا)"، في مجلة قضايا تاريخية، ع 9، رمضان 1439هـ، جوان 2018م، المدرسة العليا للأساتذة ببزريعة، ص 106.

[2] – صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر –تاريخها ونشاطها– ج 1، دار البراق، لبنان، بيروت، ص740 .

[*] أبو علي الحسن بن علي أبهلول المجاجي، شيخ فقيه كان من العلماء الصالحين، حج مع الشيخ محمد المطماطي سنة 993هـ/ 1585م، له "حاشية على مختصر خليل". ينظر: محفوظ سعيداني، الأسرة العلمية بالجزائر العثمانية (آل قدورة نموذجا)، مقال سابق، ص 117.

[3] – نقلا عن محمد هواري، سلم شرح السلم المرونق في علم المنطق للشيخ سعيد قدورة، مرجع سابق، ص 76.

[4] – محمد هواري، شرح السلم المرونق في علم المنطق للشيخ سعيد قدورة، مرجع سابق، ص 72.

[5] – محفوظ سعيداني، الأسرة العلمية بالجزائر العثمانية (آل قدورة أنموذجا)، مقال سابق، ص 117.

2-2 تلميذه: إذا كان سعيد قدورة قد تساوى مع غيره من العلماء في المناصب والوظائف التي تولاها فإن تأثيره الديني والعلمي قد تجاوز جيله إلى التأثير في الأجيال اللاحقة تأثيرا لم يبلغه إلا القليل من العلماء، وقد تخرج على يده عدد من التلاميذ والعلماء نذكر على سبيل المثال:

عمر المنجلاتي: هو أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الرحمن المنجلاتي، فقيه كبير أصولي، مالكي شارك في الكثير من العلوم تتلمذ على يد سعيد قدورة، توفي سنة 1164هـ/ 1618م[1].

3-مؤلفاته:

اكتسب سعيد قدورة مكانة علمية سمحت له بالتدرج في الوظائف الرسمية، فقد اشتغل إماما بجامع البلاد وخطيب جامع سيدي رمضان، ثم إماما وخطيبا ومدرسا بالجامع الكبير إضافة إلى كونه مفتي المالكية منذ أواسط سنة 1028هـ/1618م[2]، كانت له شهرة كبيرة ما جعل الناس يتوافدون عليه من مناطق مختلفة كإقليم التوات، كما قام ببناء زاوية بالقرب من الجامع الأعظم عرفت بزاوية الجامع الكبير، كما شيد مدرسة لفقراء الطلبة والغرباء منهم[3]، وكما هو معروف أن المذهب الحنفي كان المذهب المعتمد لدى الحكام بالجزائر في العهد العثماني، وكان الباشاوات يقفون لسعيد قدورة إجلالا له ويقبلون يده إكراما، وحولوا المجلس العلمي والقضائي الذي كان ينعقد في دار السلطان للنظر في الأمور الهامة في عصر سعيد قدورة إلى الجامع الكبير الذي كان يُدرس فيه[4]، وسعى أيضا إلى ممارسة التجارة، فما عرف عن هذا الشيخ أنه كان ذكيا وطموحا فاستغل هذه الصفات ليصبح من الأغنياء ويتاجر مع كبار التجار، فكثرت أشغاله وارتفعت قيمته حتى أصبح يقدم عنه أربعة من النواب لينوبوا عنه في الخطابة ويدفع إليهم من ماله الخاص[5].

لقد بدت مساهمة قدورة باللسان وبالتعليم والدرس أكثر منه بالتأليف، فما يلاحظ على مؤلفاته أنها كانت قليلة، ولأن مساهمته كانت في الدرس لا في التأليف والتي هي تلك

[1] – محمد هواري، شرح السلم المرونق في علم المنطق للشيخ سعيد قدورة، مرجع سابق، ص 81.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، مرجع سابق، ص 368.

[3] – صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر –تاريخها ونشاطها– ج1، مرجع سابق، ص 741.

[4] – محمد هواري، شرح السلم المرونق في علم المنطق للشيخ سعيد قدورة، مرجع سابق، ص 78.

[5] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، مرجع سابق، ص 362.

الإملاءات التي كان يمليها على تلامذته في الجامع الكبير وهي مختصرة في حجم كراس ومنها:

"**تقييد على العقيدة الصغرى**[1]: وهو مؤلف في علم التوحيد، أُرجِع سبب وضعه لهذا التقييد إلى استحسانه لكتاب "العقيدة الصغرى" وشرحها للشيخ محمد السنوسي[*].

"**شرح جوهر التوحيد للقاني:** وجاء هذا التأليف في علم الكتاب، تناول فيه تعليقات مقتضية على بعض المؤاخذات العقدية (خاصة في صفات الله عز وجل).

"**شرح السلم المرونق في علم المنطق:** وفي هذا المؤلف شرح الشيخ أرجوزة الأخضري بيتا بيتا، وأوضح في بداية الكتاب أن شرحه لا يعدو أن يكون مضافا لشرح مصنف الأخضري وكتذييل لما أغفله الناظم في شرحه ومظهرا بذلك لمقاصده ومستخرجا لبعض فوائده.[2]

مؤلفاته في الأدب:

* "**رقم الأيادي على تصنيف المرادي في النحو:** وهو نبذة ذيل بها "شرح الخلاصة للمرادي محفوظ في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2692، نسخة غير كاملة.

* "**شرح المنظومة الخزرجية في العروض:** مخطوط بزاوية تنعملت (بني ملال- المغرب) تحت رقم 229[3].

[1] – كريمة مبدوعة، "إسهامات سعيد بن قدورة الجزائري –الدرس اللغوي- " مج3، ع 1، في مجلة الفضاء المغاربي، جامعة خميس مليانة، د.ت، ص 19.

[*] محمد السنوسي: هو محمد بن عثمان السنوسي، ولد بتونس 1180هـ-1255هـ/ 1766م-1839م، درس بجامع الزيتونة وتتلمذ على يد كبار الشيوخ منهم الشيخ محمود قابو، اشتهر اسمه أواسط العلم والتدريس، له العديد من المؤلفات، ينظر: ناصر الدين سعيدوني من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص 575.

[2] – أحمد قرودة، الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/17م من خلال ثلاثة نماذج: عيسى الثعالبي، يحيى الشاوي النائلي، مرجع سابق، ص 58.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، مرجع سابق، ص 368.

المبحث الخامس: يحي الشاوي

1-حياته:

هو يحي بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى أبو زكريا النائلي الشاوي الملياني الجزائري المالكي(ت. 1096هـ/1685م)، وتلقى الأسس التعليمية الأولى بمسقط رأسه بملیانة في الكتاتيب من حفظ القرآن الكريم وهو في الثامنة من عمره[1]، وفي سنة 1074هـ/1663م قدم إلى مصر قاصدا الحج والزيارة وعمره أربع وأربعين عاما، فلما قضى حجه رجع إلى القاهرة فتصدر لإقراء العلوم بجامع الأزهر واستمر فيه لمدة وقرأ فيها العديد من المؤلفات[2]، وقصد كبار العلماء وشيوخ العلم بها كالشمس البابلي، وقد أجازوه بمروياتهم، فقرأ الفقه على مصنف خليل معتمدا في ذلك على شرح التتائي* الكبير، فاتخذ من مصر مقرا ومنطلقا لأسفاره قاصدا الأناضول مرورا ببلاد الشام سنة 1081هـ/1671م[3]، وعقد بجامع بني أمية مجلسا علميا اجتمع فيه علماؤها وشهدوا له بالفضل التام وقاموا على إكرامه بما يجب له ومدحه شعراؤها، ثم توجه إلى إسطنبول فاجتمع به فضلاؤها وحضر درسه العلماء، فبحث معهم وجادلهم واشتهر بالعلم عند أكابر الدولة بها[4]، وبعد فترة من الزمن عاد الشاوي إلى مصر مرة ثانية فتولى التدريس بأكبر مدارسها كالأشرفية والسليمانية والصرغتمشية، وواصل التدريس بالجامع الأزهر بعدما صار محط أنظار علمائه، وقبلة لطلاب العلم، مكث بها تسع سنوات 1801هـ- 1089هـ/1670- 1678م[5]، ثم رجع إلى إسطنبول مرة أخرى وهناك وفد عليه جماعة من أهل العلم وطلابه الذين قدموا من دمشق

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، مرجع سابق، ص 103.

[2] – يحي بن محمد أبي زكريا الشاوي الجزائري، ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، تق وتح: عبد الرزاق السعدي، ط1، العراق- الرمادي، دار الأنبار للطباعة والنشر، 1411هـ-1990م، ص 16.

* التتائي: هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن إبراهيم التتائي المصري، المالكي، درس عن نور السنهوري، عمل قاضيا للمالكية، ثم تفرغ للتأليف والإقراء، له شرحان على "مختصر خليل، توفي سنة 942هـ/ 1536م. ينظر: مخلوف محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع: عبد المجيد خيالي، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1071هـ، ص 272.

[3] – امحمد قرود، الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/ 17م من خلال ثلاث نماذج: أحمد المقري، عيسى الثعالبي، يحيى الشاوي النائلي، مرجع سابق، ص 166- 167.

[4] – يحي بن محمد أبي زكريا الشاوي الجزائري، ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، مرجع سابق، ص 16.

[5] – امحمد قرود، الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/ 17م من خلال ثلاث نماذج: أحمد المقري، عيسى الثعالبي، يحيى الشاوي النائلي، مرجع سابق، ص 169.

وغيرها، وأجازهم جميعا بإجازة نظمها شعرا، ثم رجع إلى مصر وصرف أوقاته إلى الإفادة والتأليف حتى سافر إلى الحج في آخر أيامه بحرا فمات في السفينة سنة 1096هـ/1685م، ودفن بمقبرة المالكية بمصر[1].

2 شيوخه وتلامذته يحي الشاوي:

2-1 شيخه في الجزائر

الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماتي (ت1057هـ/1647م): هو عبد الواحد الأنصاري السجلماسي المعروف بلقب النيلاني، شارك في الحياة العلمية ولاسيما التدريس، كان من علماء المغرب، استوطن بالجزائر خلال القرن السابع عشر ميلادي/هـ، ترك الأنصاري موروثا من المؤلفات منها: "عقد الجواهر في نظم النظائر، "المنح الإحسانية في الأجوبة التلمسانية[2].

شيخه في مصر:

علي بن علي أبو الضياء نور الدين الشافعي الشبراملسي: نسبة إلى قرية شبراملس بمصر، ولد سنة 967هـ/1559م، أحد أعمدة الشافعية، أخذ عن كبار علماء مصر مثل علي الأجهوري، من مؤلفاته "حاشية عن المواهب الدينية، "حاشية الشمائل لابن حجر، توفي سنة 1087هـ/ 1677م[3].

2-2 تلميذه: يبدو أن تلامذة يحي الشاوي كثيرون نذكر منهم الشيخ البين بن أحمد البصروي الشافعي الدمشقي نسبة إلى بصرى الشام، توفي سنة 1102هـ/1690 م، رحل إلى الشيخ يحي الشاوي ببلاد الروم فأجازه مع جماعة من الدمشقيين[4].

* إبراهيم محمد بن محمد كمال الدين بن محمد بن حسين بن حمزة الحنفي المحدث النحوي الدمشقي، توفي سنة 1120هـ/1708م، قرأ على الشيخ يحي الشاوي بدمشق.

[1] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، مرجع سابق، ص 108.

[2] – نفس المرجع، ج 1 ، ص 370 371.

[3] – امحمد قرود، الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/ 17م من خلال ثلاث نماذج: أحمد المقري، عيسى الثعالبي، يحيى الشاوي النائلي، نفس المرجع، ص 133.

[4] – يحي بن محمد أبي زكريا الشاوي، ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، مرجع سابق، ص 18.

* محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحي، 1061هـ- 1111هـ/ 1651م -1699م، هو الذي ترجم لشيخه الشاوي في كتابه "تاريخ خلاصة الأثر ونفحة الريحانة في الشام"[1].

3-مؤلفاته:

ترك الشيخ الشاوي النائلي العديد من المؤلفات في مجالات علمية مختلفة نذكر منها:

- "**توكيد العقد فيما أخذ الله علينا من العهد**": هو تأليف من مائتين وأربعة عشر (214) فرقة في علم الكلام أو العقيدة، أتمه بمصر سنة 1077هـ/ 1666م، منطلقاته فلسفية أكد فيها صفات الله تعالى دون تجسيم ولا تعطيل، ورد عن المعتزلة الذين يقولون أن العبد يخلق أفعاله بنفسه، كما رد فيه على الفلاسفة القائلين بنفي الصفات عن الله تعالى مستندا في ذلك إلى أقوال الشيخ السنوسي[2].

- "**النبل الرقيق في حلقوم الساب الزنديق**": أخذ هذا الكتاب طابعا فلسفيا ألفه الشيخ الشاوي بمصر سنة 1092هـ/ 1681م، تقريبا رد فيه على نور الدين إبراهيم بن الحسن الكوراني واتهمه باتباع آراء المعتزلة والقول بالاتحاد، بدأ الشيخ كتابه بقوله: "أيها الموفقون والعصابة المحققون، إن أهل الدين وخصوصا أهل المغرب لهم غيرة على نفي الاعتقاد في الأولياء والزهاد ..."[3].

- "**التحف الربانية في جواب الأسئلة اللمدانية**": هي أجوبة عن عدة أسئلة وردت عليه في مسائل العقيدة، يرجح أنها من شيخ الإسلام أو الصدر الأعظم بالقسطنطنية بل إسطنبول، وقد استعمل في هذه الإجابات النص الشرعي والعقل معا مبتعدا عن الجمود النصي، الذي طالما تمسك به علماء عصره، ومن الأسئلة التي طرحت عليه: هل خلق الله للعالم دفعة واحدة جائز كما هو في العقيدة، أم مستحيل كما توهمه بعض الطلبة؟[4]
- "**قوة العين في جمع البين في علم التوحيد**": مخطوط في الزيتونة بتونس.

---

[1] – يحي بن محمد أبي زكريا الشاوي، ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، مرجع سابق، ص 18.

[2] – امحمد قرود، الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/ 17م من خلال ثلاث نماذج: أحمد المقري، عيسى الثعالبي، يحيى الشاوي النائلي، مرجع سابق، ص 173.

[3] – نفس المرجع، ص 173

[4] – نفس المرجع، ص 174.

- "**المحاكمات بين أبي حيان**(270هـ - 354هـ /884م — 965م) **والزمخشري**": مخطوط بالمكتبة الأزهرية في مصر والزيتونة في تونس[1].
- "**حاشية على شرح أم البراهين (العقيدة الصغرى)**": للسنوسي في التوحيد توجد نسخة منها في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2097[2]، وهي بنحو عشرين كراسا، تناول فيها قضية التوحيد وفق ما يراه الشيخ السنوسي، ووفق عقيدة أهل السنة والجماعة بعيدا عن آراء الفلاسفة[3].

3- 1 مؤلفاته في العلوم اللغوية والأدبية:

"**نظم لامية في إعراب اسم الجلالة**": جمع فيها أقوال النحاة وشرحها[4]، جاء في شكل نظمي قافيته لامية، سماه "الدر النفيد في إعراب كلمة التوحيد"، وشرح اسم الجلال شرحا وافيا، وصار محط إعجاب لكل نحاة عصره.

"**شرح على التسهيل لابن مالك**": نظم شرح فيه ألفية ابن مالك في النحو وأبدع في تصحيح بعض القواعد النحوية، منها تصحيح بيت في باب (أن الناصبة) عند قول الناظم:

وإن تخفف (أن) فاسمها استكن *** والخبر اجعل جملة من بعد (أن)

فأصلحه الشيخ الشاوي بقوله:

وإن تخفف (أن) فاسمها حذف *** والخبر اجعل جملة كما وصف[5]

"**حاشية على شرح المرادي**": تأليف في علوم النحو، يعد من بين أضخم المؤلفات النحوية التي وضعها الشيخ الشاوي على شرح المرادي، وقد حوت ست مائة واثنان وسبعون (672) صفحة، والأكيد أنها أخذت منه جهدا ووقتا كبيرين، كان بإمكان عالم متفرد مثله أن يستغلها بإبداعات جديدة في علوم المنطق والفلسفة وغيرها من العلوم التي أتقنها.[6]

كذلك من مؤلفات الشيخ الشاوي كتاب "ارتقاء السيادة لحضرة شاه زادة" في أصول النحو.

---

[1] – يحي بن محمد أبي زكريا الشاوي المغربي الجزائري، ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، مصدر سابق، ص 21.

[2] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، مرجع سابق، ص 109.

[3] – يحي بن محمد أبي زكريا الشاوي المغربي الجزائري، ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، مصدر سابق، ص 20.

[4] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 109.

[5] – امحمد قرود، الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/ 17م من خلال ثلاث نماذج: أحمد المقري، عيسى الثعالبي، يحيى الشاوي النائلي، مرجع سابق، ص 175 176.

[6] – نفس المرجع، ص 176.

حيث رتب الشاوي كتابه على مقدمة وسبعة كتب ذكر في المقدمة عشرة مسائل تعد مقدمات لأصول النحو وهي:

* مسألة في تعريف أصول النحو.
* مسألة في تعريف النحو.
* مسألة في تعريف اللغة وبيان وضعها.
* مسألة في مناسبة الألفاظ للمعاني
* مسألة في الدلالة النحوية وأنواعها.
* مسألة في الحكم النوعي وأنواعه.
* مسألة في الرخص النحوية واجتماعها
* مسألة في العوض والبدل والقلب.
* مسألة في الكلام العربي والعجمي وعلامتها.
* مسألة في الحكم النحوي خاص باللفظ المركب[1].

[1] – يحي بن محمد أبي زكريا الشاوي، ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، مصدر سابق، ص ص 35 46.

المبحث السادس: أحمد المنجلاتي

1 -حياته:

هو محمد بن أحمد بن عمر المنجلاتي، أديب لغوي، فقيه أصولي مشارك في عدة علوم، من أهل مدينة الجزائر، وبها نشأ وتعلم، وأصله من بجاية[1]، فهو من أعلام القرن الحادي عشر 11هـ/17م، وكان قريبا من الفترة التي عاش فيها أحمد ان عمار الذي ترجم له في رحلته، لم يذكر تاريخ ولادته ولا وفاته[2]، ومقدم الجماعة وإمام الصناعة في الشعر الديني، عرف بمولدياته التي كان ينشدها في الاحتفالات الدينية بمولد الرسول الكريم، وهو الذي أرسى دعائم هذه الصناعة وتقاليد هذه الطريقة التي عرفت واشتهرت في الجزائر قبل العهد العثماني[3].

2-مؤلفاته:

راح المنجلاتي يعدد مناقب المصطفى وشمائله الرفيعة، فقد سخر الشاعر نفسه لمدحه صلى الله عليه وسلم تعبيرا عن الولاء رغم علمه أن شمائله وخصاله أعظم من أن توصف لأنه هادي الأمة ومرشدها، أنار للناس سبلهم وقادهم إلى بر الأمن والأمان، وما تعداد الشاعر لصفاته إلا دليل على كثرتها ووفرتها، فهي أسمى من كل وصف، وفي هذا السياق يقول:

محمد خير مرسل *** شمس الضحى البدر الأكمل *** هو المرام
ومدحه ديني *** وهو حجي السني *** في كل عام
من طاب حيا وميتا *** وفاق أصلا ونعتا *** هو إمام

[1] – عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مرجع سابق، ص 38.

[2] – خالد ربحة، الشعر الجزائري في الفترة العثمانية، العر ابن عمار أنموذجا، دراسة موضوعاتية وأسلوبية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، الطور الثالث، تخصص النقد الأدبي الحديث والمعاصر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2018/2017، ص 117.

[3] – عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر من البداية إلى غاية الحرب العالمية الأولى، مرجع سابق، ص 118.

الرسل وهو الكريم *** وهو الرؤوف الرحيم *** وهو الهمام[1]

2-1مؤلفاته في العلوم الأدبية

ذكر ابن عمار في رحلته أن لأحمد المنجلاتي ديوان شعر خاص بالمديح النبوي، أظهر فيه حبه ومشاعره وشدة تعلقه بالشمائل المحمدية الروحانية الصادقة ومما جاء في قوله "هذا الرجل الصالح من عشاق الشمائل المحمدية المشرقة العاطرة الندية، وله ديوان قصائد مولدية تزدري بالأزهار الندية"[2].

لكن هذا الديوان مازال في الكتمان مفقود كغيره، لم يجد منه إلا بعض القصائد التي نقلها ابن عمار في رحلته.

ثم أورد له موشحا اتسم بمعاني الحب الإلهي ووحدة وجوده والذي كان بعنوان "نلت المرام" وهو يقول في بدايتها:

بالله فادي القطار *** قف لي بتلك الديار *** واقرِ السلام

سليم على عرب بعد *** واذكر صباية وجدي *** كيف يلام

بلغ سلاما كثيرا عشية *** وبكورا *** من مستهام[3]

وقد وجد في ديوان أشعار جزائرية يتبين فيه المديح النبوي، فقد أظهر مدى أهمية وجمال كلام الرسول الكريم ووقعه في نفوس مستمعيه ومتابعيه، ويقول:

يا حسن بدر له كلام *** يجله الروح والكليم

على هواه انطوت عظام *** وجاهة في الورى عظيم[4]

وقصيدة أخرى للمنجلاتي وهي قصيدة سياسية، والتي حاول الدفاع فيها عن صديقه سعيد قدورة وقال في بدايتها:

---

[1] – عبد الجليل شقرون، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار أبي العباس سيدي أحمد، دراسة وتحقيق، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في تخفيف المخطوطات، تخصص تحقيق المخطوطات، شعبة الثقافة الشعبية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان، ص 99 100.

[2] – ابن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مصدر سابق، ص 35.

[3] – نفس المصدر، ص 28.

[4] – خالد رابحة، الشعر الجزائري في الفترة العثمانية، الشعر ابن عمار أنموذجا، مرجع سابق، ص 119.

سرب القطا سر بالسلام وأسعد*** وانهض إلى قمر السعادة أسعد

مفتي البسيطة شمسها وهلالها *** وإمامها وهمامها والمهتدي

معنى الزمان ونكتة العلما الذي *** ما إن تشاهد مثله في مشهد[1]

وقد عاد سعيد قدورة إلى الجزائر، وبهذا فإن المنجلاتي قال هذه القصيدة قبل هذا التاريخ.[2]

هناك قصيدة أخرى تحدد تاريخ حياته وهي القصيدة التي قالها في شيخه محمد بن علي المجاجي* بعد مقتله سنة(1002هـ/1593م)، قتله الباي العثماني غدرا وخيانة الذي افتعل مؤامرة يطلب من الولي الصالح سيدي امحمد بن علي أبهلول أن يحلل له الزواج بزوجة أبيه فرد عليه هي أمك هي أمك، ومنها يتبين أنه قرأ على الشيخ المجاجي بزاويته بتنس أو مجاجة أواخر القرن 10هـ/ 16م أو بداية القرن الحادي عشر 11هـ/17م، فقد تأثر لمقتله ظلما في السنة المذكورة ويقول:

مصاب جسيم كاد يصمى مقاتلي *** ورزء عظيم قاطع للمفاصل

وقد نسبت هذه القصيدة أيضا إلى الفقيه سعيد قدورة فكان بدوره تلميذا للمجاجي، وقد نجح أبو قاسم سعد الله هذه المرتبة لأحمد المنجلاتي في مقدمة كتاب "أشعار جزائرية"[3].

[1] – خالد رابحة، الشعر الجزائري في الفترة العثمانية، لشعر ابن عمار أنموذجا، مرجع سابق، ص 119.

[2] – نفس المرجع، ص 120.

* الشيخ محمد بن علي المجاجي: شيخ فقيه، إذ كان من العلماء الصالحين، حج مع الشيخ محمد المطماطي 993هـ/ 1585م، له حاشية على مختصر خليل. ينظر: محفوظ سعيداني، الأسرة العلمية بالجزائر العثمانية، مقال سابق، ص 117.

[3] – خالد رابحة، الشعر الجزائري في الفترة العثمانية، الشعر ابن عمار أنموذجا، مرجع سابق، ص 120.

شهدت الحياة الفكرية خلال الفترة الحديثة خلال القرن السادس عشر والسابع عشر ميلادي، العاشر والحادي عشر هجري برصيد علمي في العلوم اللغوية والأدبية وهذا من خلال مساهامات العلماء ومؤلفاتهم في هذا المجال، كما مثل علماء هذه الفترة كأحمد المقري وعبد الكريم ويحيى الشاوي وغيرهم منارات علمية من خلال نشر علومهم وتأليفهم في مختلف العلوم اللغوية والأدبية من شعر ونحو ونثر وغيرها.

وهذا لإعطاء صورة عن الدور الذي مثله هؤلاء العلماء خلال هذا القرن، إضافة إلى تلك تميز إنتاج العلماء بالوفرة والتنوع كل عالم عن غيره في كتاباته وهذا بسبب تأثير البيئة المحيطة بهم فمنهم من كان مرتحل ومنهم من كان مستقر.

الفصل الثالث

المؤلفات اللغوية والأدبية للعلماء الجزائريين في قرنين (12هـ-13هـ/18م-19م)

المبحث الأول: محمد بن ميمون

المبحث الثاني: أحمد بن عمار

المبحث الثالث: محمد بن شاهد

المبحث الرابع: أبو راس الناصري

المبحث الخامس: أحمد بن سحنون الراشدي

سنتطرق في الفصل الثالث لترجمة بعض العلماء الجزائريين في القرن (12هـ/ 18م) وبداية القرن (19م/ 13هـ) والخوض في تفاصيل حياتهم وأهم الأساتذة الذين تتلمذوا على أيديهم، وبعض التلاميذ الذين درسوهم، وبعض الرحلات الحجازية، كرحلة "ابن عمار" و"أبو راس الناصري"، وأهم المؤلفات لهؤلاء العلماء.

المبحث الأول: محمد بن ميمون

1- حياته:

محمد بن ميمون الزواوي الجزائري أبو عبد الله، فقيه صوفي نشأ في مدينة الجزائر، وأصله من زواوة[1]، وهو حفيد أحمد بن العباس بن عبد الله الزواوي الجزائري* اشتهر بإقامة زاوية له بمدينة الجزائر باسمه.

أخذ محمد بن ميمون العلوم الفقهية واللغوية عن العديد من علماء الجزائر مثل أبو عبد الله محمد الشغيري الجزائري، وعُرف بثقافته الأدبية وميله إلى التصوف وولعه بنظم الشعر، كما تولى ابن ميمون قضاء الجزائر لفترة زمنية على عهد الداي محمد بكداش(1118-1122هـ/ 1707- 1710م) وشغل بعض الوقت منصب قاضي المواريث زمن الداي إبراهيم باشا (1158هـ/ 1160هـ/ 1745م- 1748م) [2].

2- مساهماته:

2-1- في الشعر:

يذكر أبو قاسم سعد الله أنه رغم انعدام الدراسات الأولى لأدب "ابن ميمون" فإنه يمكن اعتباره على رأس ممثلي المدرسة الأندلسية في الجزائر بعد المقري، وهي المدرسة التي كان من أعلامها الفتح ابن خاقان وابن الخطيب، ويشارك ابن ميمون في النسج على منوال هذه المدرسة ابن عمار في "نحلة اللبيب" و"لواء النصر"، وابن سحنون في "عقود المحاسن"، و"الثغر الجماني".

---

[1] - عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مرجع سابق، ص 113.

* أحمد بن العباس بن عبد الله الزواوي الجزائري، من العلماء الصلحاء ونظير للشيخ عبد الرحمن الثعالبي علما وعملا، من أعماله المنظومة التي تسمى بالجزائرية، وقطعة شعرية كتبها في محمد بن يوسف السنوسي عند شرحه المنظومة. ينظر: محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد في شرح كفاية المريد، تح: مطفى مزرقي، دار الهدى، الجزائر، د.ت، ص 11.

[2] - ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص 398.

وقد كلِفت المدرسة الأندلسية بالسجع، وتفننت في المحسنات البديعية واعتنت بالألفاظ ذات الدلالات الموسيقية، أما أغراضها فالوصف وكذلك الإخوانيات والمدائح والغزل[1].

وقد ألف ابن ميمون قصيدة في الحاج محمد خوجة بن عبدي باشا (1136هـ-1144هـ/ 1724م- 1732م) في التهنئة بعودته منتصرا إثر حملة عسكرية قام بها إلى الغرب الجزائري ضد بعض الثوار، وقد نسخها أحدهم دون أن يذكر اسمه، وقدم لها بعدة سطور، يورد الناسخ مقدمة نثرية مسجعة كتبها ابن ميمون بنفسه لقصيدته والمقدمة تدل على براعة ابن ميمون في الوصف الأدبي الذي اشتهر به[2].

وهذا مطلعها:

بشرى كما انبلج الصباح البادي *** بقدوم مولانا ضحى الميلاد

في ساعة بركاتها فاضت على *** كل الورى من حاضر أو بادي

بالطالع الميمون في يوم بدا *** في مثله وجه الرسول الهادي

أعملت رحلتك السعيدة قاصدا *** في نزم شمل في سبيل جهاد

تبقى رضا الرحمن في صلة الثرى *** بالسير والتأويب بالاستناد[3]

كما كان للأدباء والشعراء بعض المتنفس، فكثيرا ما كانوا يجتمعون في دار أحدهم، كدار ابن ميمون التي تحدث عنها ابن حمادوش، ومن الأمثلة على تلك المنازع التي يلجأ إليها الشعراء تخفيفا عن أنفسهم وترويحا لها من عناء الحياة، وأن المفتي الشاعر ابن علي أحب امرأة ولكنه لم يظفر بها فحزن لذلك[4]، وعندما علم صديقه ابن ميمون نظم قصيدة جاء فيها:

أمن فتك ذا القلب للقلب حاجب *** وأسهمها الألحاظ والفوس حاجب

رميكية بات لهلال يناجيها *** حسدوا وغارت من خلالها الكواكب

[1] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، مرجع سابق، ص 215.

[2] – نفس المرجع، ج1، ص 214.

[3] – نفس المرجع ج1، ص 217.

[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 292.

إذا شئت شمسا وسط الجناح فعندما *** تجعا بذاك الخذ تلك الذوائب

يسالم قلبي لفظها أو ابتسامها *** وأجعانها في كل حين تحارب[1]

ويذكر ابن حمادوش في رحلته أيضا أن ابن ميمون أطلعه على لغز يوم الأحد أول من ربيع الثاني، واصفا إياه بشيخنا، قال:

يا سيد أوله في العلم منزلة *** لما يحز مثلها في عصره أحد قد

جئت مسترشدا في مسألة *** فامنن بها لا انثني عن قصد الرشد

ما اسم حروف ثلاث هن جملته *** وكل حرف له في نفسه عدد

فإن أضفت لمصدر منه جملته *** ساواه ثانية في الحد الذي يريد

يرجعان معا خمسا إلى أربع *** من الأخير الذي ما بعده أمد

فإن تزده ضمير الحجم فاسم اب *** له، وفي كل عصر مجبرا يلد[2]

فأجابه ابن حمادوش:

سألت مولى، رعاك الواحد الأحد *** عن حل لغز وما مدت إليه يد

فهاك ما فكري المنقوص أظهره *** من نشر معناه، صانك الصمد

في سورة النور ما قد رمت منى شجر *** مبارك عصره بيده يتقد

النجل زيت الزيتون والده *** زيتونة أمه منها أتى المدد

وغير ذا خاف يا إمام هدى *** وبعد ذا أنجز الأحرار ما وعد[3]

2-2- في مجال النثر:

تأليفه لكتاب "التحفة المرضية"

يعد هذا المخطوط أهم المصادر التاريخية ووثيقة هامة تختصر لنا الحياة السياسية والدينية في الفترة العثمانية إبان حكم الداي محمد بكداش، وترجمته لحياته السياسية وما حققه من إنجازات عسكرية حين قهر الأسبان وحرر مدينة وهران، واستتب الأمن والاستقرار،

[1] - أحمد بن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مصدر سابق، ص 46.

[2] - ابن حمادوش، رحلة ابن حمادوش الجزائري، مصدر سابق، ص 162.

[3] - نفس المصدر، ص 163.

كما يضم المخطوط مقدمة وستة عشر فصلا يسمى كل فصل مقامة، أي مقامة أدبية من حيث الأسلوب وتاريخه من حيث الواقع، تتوزع على 795 بيتا شعريا، وكل مقامة تروي جانبا مهما من سيرة محمد بكداش[1].

قيمته الأدبية:

يعد مصدرا أدبيا من مصادر الأدب الجزائري على عهد العثمانيين، إذ يحتوي على ست عشر مقامة، كما يحتوي على سبعمائة وخمسة وتسعون بيتا من الشعر كلها لأدباء جزائريون قد عاصروا المؤلف وواكبوه في حوادث وافته[2].

[1] – فيصل نايم، "دراسة أثرية فنية لمخطوط التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية"، في مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 3، ع 1، معهد الآثار – جامعة الجزائر2، جانفي 2020، ص 277.

[2] – محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، مصدر سابق، ص 85.

المبحث الثاني: أحمد بن عمار

1- حياته:

أحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الله الجزائري أبو العباس، من أعلام زمانه من أهل مدينة الجزائر، حج في أوائل سنة 1166هـ/1752م كان مفتيا سنة (1180هـ/ 1766م) [1]. وقد عرفه الحفناوي بـ"العلامة والفهامة المدقق أبو العباس سيدي أحمد بن عمار مفتي مالكية الجزائر، كان من نوابغ عصره وأفاضل مصره، وهبه الله حظا من سيلان القلم وطلاقة اللسان، وبديهة في البيان والمعاني، زاحم بهما الحريري والهمذاني"[2].

ولد في الجزائر حوالي سنة (1119هـ/ 1707م)، عاش حياته الأولى بها، تولى وظيفة الإفتاء على المذهب المالكي سنة (1182هـ/ 1768م) [3]. كان كثير الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وله ديوان خاص بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم ضمنه قصائد أنشأها في الموالد.

وصفه أبو راس الناصري قائلا: "ابن عمار شيخ الإسلام، أمجد النظار، السيد أحمد بن عمار عالم الجزائر، كان غاية في الحديث والأدب، ينسل إليه من كل حدب، تولى بها زمن الخطابة والفتوى والإمامة، ثم عزفت له بها الإقامة، فرحل للحرمين الشريفين ذوي ظلال الشجرتين الوريفتين، بعدما أخرج بالجزائر الأساتيذ من التلاميذ والفقهاء النحارير والعلماء الجماهير"[4]، أسرة ابن عمار من أعرق الأسر في الجزائر، فأحمد زروق كان متوليا الفتوى سنة (1028هـ/ 1618م)، وكان والد ابن عمار أيضا من أهل العلم في مدينة الجزائر، وقد أشار أحمد الغزال إلى ذلك في قوله:

بوالده دينا وعلما قد اقتدى *** لقد جل نجل كان بالأب يقتدي

---

[1] – عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مرجع سابق، ص 97.

[2] – أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج 2، مرجع سابق، ص 83.

[3] – عبد المنعم القاسمي الحسيني، أعلام التصوف في الجزائر، مرجع سابق، ص 86.

[4] – محمد أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، مصدر سابق، ص 48.

ومن جهة أخرى كان خاله محمد سيدي الهادي أحد العلماء البارزين في القرن الثاني عشر (12هـ/ 18م)[1]، ومن معاصريه الأديب محمد بن ميمون (1120هـ/ 1708م)، وعبد الرزاق بن حمادوش (1107هـ/ 1695م)، والمفتي الشاعر محمد المعروف بابن علي، ومحمد بن نيكرو، والمفتي عبد الرحمن المرتضي، والمفتي أحمد الزروق بن عبد اللطيف وهو ابن عم صاحب القصر الذي وصفه ابن عمار، والمفتي محمد بن جدعون، والمفتي علي عبد القادر بن الأمين (1236هـ/ 1821م)، والمفتي محمد بن الشاهد، والقاضي محمد بن مالك، أما في الأقاليم الأخرى فمن أشهر العلماء الذين عاصرهم ابن عمار أبو راس الناصري الذي جاء من مدينته معسكر إلى الجزائر، وعبد القادر الراشدي (1197هـ/ 1783م)، الذي اشتهر بالتأليف والإفتاء والتدريس في قسنطينة، والمفتي أحمد بن العباسي(554هـ/ 1159م) وعلي الونيسي (1230- 1322هـ/ 1815- 1904م) بقسنطينة أيضا، والحسين الورثلاني ولد في (1125هـ/ 1713م) صاحب رحلة الورثلانية أما من الولاة فقد عاصر ابن عمار علي باشا بوصبع (1168هـ-1179هـ/ 1754م- 1756م)، ومحمد عثمان باشا (1179هـ- 1205هـ/ 1765م- 1790م) [2].

2-رحلاته

تنقل ابن عمار في تونس والمشرق العربي عدة مرات، فقد حج سنة (1166هـ/ 1752م) وسكن في مكة حوالي 12 سنة، وأقام بمصر فترة، كما ذهب إلى تونس للاستيطان بها سنة (1195هـ/ 1780م)، تخرج على يديه تلاميذ كثيرون منهم محمد أبو راس الناصري (1238هـ/ 1823م)، وأحمد الغزال من المغرب، وإبراهيم السيالة (1204هـ/ 1790م) من تونس، ومحمد خليل المرادي (1206هـ/ 1791م) من الشام، وعمر بن عبد الكريم.[3]

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق ، ص 227.

[2] – نفس المرجع، ج2، ص 228.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 63.

3-مؤلفاته

ألف ابن عمار مجموعة من الكتب والرسائل وديوان شعر ضاع الكثير منها.

*" لواء النصر في فضلاء العصر".

* "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب" (رحلة حجازية).

* "تاريخ في سيرة علي باشا باي تونس".

*" حاشية علي الخفاجيص".

* "رسالة في مسألة وقف".

* "ديوان شعر".

* "رسالة في تفسير" قوله تعالى: ﴿ إِنِي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ﴾.

*" رسالة في وصف قصر عبد اللطيف مع قصيدة طويلة في نفس المعنى".

* ثبته المسمى "منتخب الأسانيد في وصل الأجزاء والمصنفات والمسانيد".

* مجموعة من الإجازات والتقاريظ والقطع الشعرية[1].

3-1- في مجال الشعر

شعر ابن عمار كثير، فقد نظم العديد من القصائد التي كانت على نمط الموشحات فقد كان يكثر من مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن قصائده قصيدة ألفها لما حل شهر المولد النبوي الشريف ربيع الثاني وهذه أبياتها:

يا نسيما بات من زهر الربا *** يقتفي الركبان

احملن مني سلاما طيبا *** لا هيل البان

اقرأ مني سلاما عبقا *** إن بدت نجد

أن لي قلبا إليها شيقا *** شفه وجد[2]

وقوله في نفس الموشح:

وأنا الجائي الذي قد هربا *** لعلي ذي الشان

[1] – أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق ص 64.

[2] – أحمد بن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مصدر سابق، ص 16.

ورأى مدح النبي مذهبا *** وبه قد دان

ظل القلب يمدح المصطفى *** عند إبعاده

واتخذ عيدا وعرسا صفا *** يوم ميلاده

يوم لنا الفوز وصفا *** ظل إسعاده[1]

- **ديوان الشعر**

هو عبارة عن مخطوط شعري جمعه الشاعر ابن عمار عنه وعن غيره من الشعراء منهم ابن علي، وأحمد المنجلاتي ومحمد سعيد الشياخ وغيره من الشعراء الجزائريين، والكتاب بطبعتين، الأولى سميت ب"أشعار جزائرية والثانية سميت ب"أشعار مجهولة من الشعر العربي، وقد حققه وعلق عليه الأستاذ والدكتور أبو القاسم سعد الله، هذا المخطوط مبتور الأول والآخر، ويقع ضمن مجموع يبدأ بفهرسة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي المسماة "غنيمة الواجد وبغية الطالب الماجد"، أضاف إليها بعض الأشعار والأخبار المتعلقة به، وهذا المخطوط يبدأ من الصفحة 68 وينتهي عند الصفحة 123[2].

قصيدة وصف قصر ابن عبد اللطيف:

قصيدة وصف فيها ابن عمار قصر عبد اللطيف في ليلة اجتمع فيها مجموعة من العلماء والأدباء والأمراء، جمع فيها ابن عمار مجموعة من الأغراض الشعرية من وصف ومدح وهجاء وإعجاب، فقد وصف قصر ابن عبد اللطيف، كما مدح أمراءه والعلماء الذين حضروا هذه المأدبة وهو يقول:

وليلة أنس لد فيها جنى السهر *** فناهيك من أنس جنيناه بالسهر

هصرت بها غصن المسرة والمنى *** وجررت أذيال السعادة

وفزت بمن أهوى على صولة النوى *** فنزهت فيه القلب والسمع والبصر

وبت وللبدر المنير تضاؤل *** أغازل منه الحقف والغصن والقمر

[1] – أحمد بن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مصدر سابق، ص 21.

[2] – ربحة خالدي، "الشعر الجزائري الحديث وعلاقته بالموروث الثقافي"، في مجلة دراسات معاصرة، مج 3، ع 2، جوان 2019، جامعة الجيلالي الياس-سيدي بلعباس، ص 76.

فلا غصن إلا من رشيق قوامه *** ولا بدر إلا من آزرته ظهر[1]

3-2في مجال النثر:

برع فيه ابن عمار فكان أسلوبه يعتمد على الجزل الجذاب والمسجوع بدون تكلف، وقد قيل أنه سار فيه على طريقة لسان الدين الخطيب (776هـ/ 1374م) والفتح بن خاقان* (529هـ- 1134م)[2]، ومن أهم كتب ابن عمار:

- **"لواء النصر في علماء العصر على نهج كتاب "قائد العقبان"**

"حاشية علي الخفاجي"، وصفها أبو راس بأنها حاشية عطرة الأسنام، قبلتها ثغور أزهار العلوم في افترار وابتسام، المنظومة في سلك التحقيق عقدا مكنونا، الجارية بفنون الإفادة في بحورها فلكا مشحونا، فتقلدت بعلومها كاعب الدنيا وتحلت وألقت إليها أرض البلاغة ما فيها وتخلت[3].

- **"تحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب**

رحلة حجازية، حيث قال ابن عمار رأيه كثيرا ما كانت تصدر عنه المقاطع الشعرية والموشحات السحرية والمراسلات والتقريضات الزهرية ما تثيره الأشواق المغالية، وتجره الدواعي المناسبة، فجمع كل ذلك في كتاب أسماه "تحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"[4].

تضمنت الرحلة عدة قضايا جسدت واقع الحياة العامة في الجزائر عموما والحجاز خصوصا، تمثلت في تطرق ابن عمار في مقدمة رحلته لبعض القضايا الدينية، دارت أغلبها حول الحج والرسول صلى الله عليه وسلم مبرزا من خلالها عظمة الحج وفضل زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[1] – ربحة خالدي، "الشعر الجزائري الحديث وعلاقته بالموروث الثقافي"، مرجع سابق، ص 262.

* الفتح بن خافان (529هـ/ 1134م)، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي، أحد الوزراء الكتاب المصنفين في الجزيرة الأندلسية في ميدان التأليف. ينظر: ابن خاقان، قلائد العقبان ومحاسن الأعيان، تح وتع: حسبن بن يوسف خربوش، مكتبة المنار، الأردن، 1989م، ص 07.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 63.

[3] – أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، مصدر سابق، ص 48.

[4] – ابن عمار، رحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مصدر سابق، ص 04 (المقدمة).

كما طرح في رحلته جملة من القضايا الاجتماعية التي تخص الجزائر، تجسدت في عادات وتقاليد الجزائريين في احتفالهم بالمولد النبوي الشريف[1].

تميزت لغة الرحلة وألفاظها بالسهولة، كما أسهب في استعمال السجع بشكل واضح وجلي في مقدمة الرحلة التي امتاز بها أسلوبها بالجودة اللفظية والعناية بالمحسنات البديعية وكان لاستعمال هذا السجع دلالة معنوية، فيقول العبد الفقير المضطر لرحمة ربه المولى القدير، مثقل الظهر بالأوزار الراجي عفوه سبحانه أحمد بن عامر"، وكان يميل في نثره للغة الشعرية في سجعه، وهذا لكونه شاعرا قبل أن يكون ناثرا[2].

- **تقريظ للمفتي ابن عمار:**

هو بقلم المفتي أحمد بن عمار الجزائري الذي كان قد كتبه لكتاب ألفه الوزير حمودة بن عبد العزيز التونسي، وتاريخ التقريظ هو (1196هـ/ 1781م) [3]. والتقريظ عبارة عن مدح ابن عمار لتأليف من تآليف حمودة بن عبد العزيز، وهو تأليف لا يعرف له عنوان يحتوي على عدة فقرات منها:

الفقرة الأولى: تمثلها الديباجة التقليدية التي استعمل بها "ابن عمار" تقريظه وأظهر فيها براعته وتفننه[4].

الفقرة الثانية: مجد ابن عمار صاحب الرسالة ووصفه بأوصاف السلطة وبكونه وزير الوزراء والكتاب ومطمح الطامحين.

الفقرة الثالثة: تتضمن أيضا مدح ابن عمار للرسالة وصاحبها.

---

[1] – يمينة عجتاك بشي يمينة، أدب الرحالة الجزائريين إلى الحجاز خلال القرن 18 (نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار نموذجا)، مرجع سابق، ص 17.

[2] – نفس المرجع، ص 18.

[3] – أبو قاسم سعد الله، "تقريظ للمفتي ابن عمار ظروفه ونصه"، في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع 65، جمادى الأولى، شوال 1424 هـ، السنة السابعة والعشرون، تموز كانون الأول، 2003، مجمع اللغة العربية الأردني، ص 237.

[4] – نفس المرجع، ص 243.

الفقرة الرابعة: احتوت على القطعة الشعرية ومقدمتها، وكان من عادة ابن عمار أن يمزج تقريظه النثري بأبيات من الشعر، وتتألف القطعة من اثني عشر بيتا من البحر البسيط، وقد التزم ابن عمار بأربعة أحرف في قافيتها وهي: اللام والياء والهاء والألف وتبدأ بقوله:

شمس تجلت فما أسنى تجليها *** لاحت على غرة الدنيا تحليها

وقد أتى فيها أيضا على الرسالة وصاحبها بعبارة شعرية[1].

الفقرة الخامسة: تبدأ من قول ابن عمار: إيه أيها الساري ولا رفيق ..."، جاء فيه بمعانٍ سامية وألفاظ جميلة، وصور رائعة وإبداعات من المحسنات البلاغية، ولكن بأسلوب تميز به في أدبياته[2].

[1] – أبو قاسم سعد الله، "تقريظ للمفتي ابن عمار ظروفه ونصه"، مرجع سابق، ص 244.

[2] – نفس المرجع، ص 245.

المبحث الثالث: محمد بن شاهد

1-حياته

محمد بن شاهد من شعراء الجزائر في العهد العثماني (1150هـ/ 1260هـ-1737م/ 1844م، من تلامذة أحمد بن عمار، وكان أستاذه يجمع بين الشعر والعلم، وقد تولى الإفتاء بالجامع الكبير (1207هـ/ 1792م)، وتولى أيضا الفتوى والتدرس بجامع ميزوموتو[1]. من علماء الجزائر في القرن (12هـ/18م) ولا تعرف له ترجمة فيها بعض الكفاية، وابن الشاهد أندلسي الأصل جزائري النشأة، وبفضل مواهبه ترقى في المعارف والفنون، ومع كونه أديبا وشاعرا فإنه كان فقيها ماهرا وتقليده للإفتاء دليل على معرفته لعلوم الدين والشريعة، وكان معروفا بصلاحه وتقواه، ومما امتاز به براعته في الشعر والموسيقى[2].

وقد وصفه أبو راس الناصري فقال: "لقيت العلامة الفهامة الداركة، الأديب الذي في كل علم له أوفر نصيب وراعي فيه مرعى نصيب، وأخذه بالفرض والتعصيب، زائد الفوائد عذب الموارد، حجة الغائب والشاهد، السيد الحاج محمد بن الشاهد، عالم الجزائر وعاملها، وقطب رحاها وشمس ضحاها، فقيه علامة، حافظ بارع، نظار مفت، مدرس، محقق ..."[3].

2- مساهماته:

2-1- في الشعر:

لقد نظم أحمد الغزال* قصيدة يمدح شيخه "ابن عمار" فقال:

روينا أحاديث الألي ورثوا العلا *** قديما ففازوا بالثناء المؤيد

إلى أن يقول مخاطبا شيخه ابن عمار:

هلموا إلى مأوى المفاخر والعلا *** هلموا إلى الأسمى ابن عما أحمد

---

[1] – عبد المنعم القاسمي الحسيني، أعلام التصوف، مرجع سابق، ص 311.

[2] – نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 214.

[3] – أبو راس الناصري، فتح الإله في التحدث بفضل ربي ونعمته، مصدر سابق، ص 96.

* أحمد الغزال من علماء الجزائر، النخبة العليا في آداب الدنيا والدين. ينظر: أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج 2، مرجع سابق، ص 315.

إمام جليل فاضل أي فاضل *** همام جميل منجد أي منجد[1]

فأجابه تلميذه ابن الشاهد فقال:

عسى أن يلم الشمل بعد أن تبدد *** عشية هذا اليوم أو صحوة الغد

ويطوي بساط الهجر من بعد نشوة *** ويلبس مطوي الوصول المجدد

إلى أن يذكر أحمد الغزال مخاطبا:

أغزال هذا العصر مرق غزله *** له العذر إن لم يكفه غير مسجد

كمدحك مولانا وقطب بلادنا *** وبدر علاها بين نسر وفرقد[2]

ولابن الشاهد: "المدعو بأديب العصر وريحانة المصر قصيدة أخرى مادحا الإمام الهمام خاتمة المحققين سيدي محمد البناني الفاسي لما وصلته حاشية على الزرقاني وانتفع بها الخلق وتلقتها أكابر المشايخ بالقبول بقصيدة بديعة وضمن أبواب المختصر فيها فقال

أما قصيدة ابن الشاهد في احتلال الجزائر خاطب فيها أسوار الجزائر التي كانت حصينة ومع ذلك سقطت أمام الأعداء، متسائلا ما إذا كان سقوطها من الخوف أو الخيانة. حيث قال:

أمن صولة الأعداء سور الجزائر *** سرى فيك رعب أم ركنت إلى الأشر

لبست سواد الحزن بهد المسرة *** وعمت بواديك الفتون بلا حصر

رفضت بياض الحق يوما فأصبحت *** نواجيك تشكو بالأماني إلى الجور[3]

كما يعتب على أهل الجزائر لابتعادهم عن الله مما أوقعهم في قبضة الجور والجهل، وكأن أسوار الجزائر قد أصابتها عين نحس فغدرت بأحبابها ورحبت بأعدائها وهاهم الأعداء قد أصبحوا ينعمون بالراحة ويدوسون المنازل منتهبين الأموال ومنتهكين الحرمات، حيث لم يستطع الشاعر أن يصبر على فراق الأحباب واحتلال الديار وليس له قوة جسيمة فيحارب بها أو يهاجر وليس له طاقة العيش مع الكفار فقال:

---

[1] – أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج 2، مرجع سابق، ص 316.

[2] – نفس المرجع، ج2، ص 317.

[3] – أبو قاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 111.

أموت وما تدري البواكي بقصتي *** وكيف يطيب العيش والأنس في الكفر

فلم يبق له إلا سفك الدموع حليفا للحزن الدائم، وقد أنهى القصيدة بنغمة متفائلة: سيأتي باليسر بعد العسر[1]

رفعت بدمع العين حكم عواذلي *** ومطلقة في الخد غيره الندم

دم طاهر سود العيون سفكته *** إزالته عن ميت الحب تحرم

نقضت عهود الصبر عن كموه أنا *** غسلت سواد العين نواحا عليكم

باعتابكم مسح الخدود يلذ لي*** زمن لم يجد ماء للقا يتيمم[2]

كما لابن الشاهد قصيدة يتوسل بها إلى الله وفيها حرارة المعترف بالذنب الطالب للغفران:

بأسمائك الحسنى فتحت توسلي *** ومنك رجوت العفو أشهى مطالبي

إلهي غرفنا من بحر عيوبنا *** ذنوبا بأوزار علت كل جانب[3]

وقد ترك أيضا قصائد كثيرة في المدائح النبوية، ومن شعره في ذلك قوله:

محمد روح الوجود *** وسر الأكوان

إمام أصحاب السجود *** وما له ثان

محمد خير الورى *** نبينا الأواه

محمد بدر سرى *** سبحان من أنشاه

ومثله ليس يُرى *** أثنى عليه الله[4]

وابن الشاهد صاحب المنظومة التي تنشد إثر قراءة الحزب الراتب بمساجد العاصمة "ألا يا لطيف يا لطيف..." [1].

---

[1] – أبو قاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 112.

[2] – نفس المرجع، ص 318.

[3] – نفس المرجع، ص 111.

[4] – عبد الرحمن الجلالي، تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية، مليانة، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص 229.

[1] – عبد المنعم القاسمي الحسيني، أعلام التصوف، مرجع سابق، ص 312.

2-2- في النثر:

ذكر أحمد بن سحنون تقارير من علماء وأدباء بلاده، أولهم المفتي محمد بن الشاهد الذي كان من الأدباء البارزين في وقته ومن الشعراء أيضا، وقد وضع التقرير في شكل رسالة إلى ابن سحنون بعد أن اطلع على تأليفه (الأزهار الشقيقة)، فأشاد ابن الشاهد بالعمل وبنبوغ صاحبه رغم نظارة عوده، وقد سماه في التقريظ الشاب الظريف الناظر روض أدبه الوريق، وكان تقريظ "المفتي ابن الشاهد" في صفحتين وبأسلوب أدبي جيد[1].

3- وفاته:

يذكر أبو القاسم سعد الله أن نهاية ابن الشاهد كانت مأساة حقا، فبعد الجاه العريض والعلم الغزير أصبح يمد يده طلبا للصدقة والإحسان، حيث وُجِد في الوثائق أنه كان في حالة فقر مدقع لا يحصل سوى على بعض الريالات من أوراق الجامع الكبير في شكل صدقة، كما أن حالته الصحية تدهورت، فإلى جانب التقدم في السن حوالي مائة سنة عند الاحتلال، أصيب بفقد البصر وعاش أحزانا أخرى من فراق أهله[2].

[1] - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 184.

[2] - أبو قاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 113.

المبحث الرابع: أبو راس الناصري

1-حياته

محمد بن أحمد بن عبد القادر الراشدي المعروف بأبي راس الناصري ببني راشد بين جبل كرطوس* وجبل هوقت* بالغرب الجزائري، وارتحلت أسرته إلى متيجة حيث ماتت هناك أمه زولة بنت السيد الفرح بن الشيخ اعمر عبد القادر الزياني[1].

أما والده الشيخ أحمد فكان من القراء الماهرين والأساتذة المشهورين بالصدق والصلاح، ومن حفظة القرآن الكريم، وجده هو الشيخ عبد القادر الذي انقادت إليه أزمة ذوي الأقدار.
وقد عرفه الحفناوي: "العلامة المحقق الحافظ والبحر الجامع المتدفق اللافظ من هو ليث الدين أوثق أساس وأضوأ نبراس الإمام القدوة المتفنن سيدي محمد أبو راس بن أحمد بن ناصر الراشدي"[2].

تربى في أسرة ميسورة الحال إذ طاله الفقر في طفولته وصباه وتوفي أبوه وهو صغير، فاعتنى به أخوه الأكبر عمر وأخذه إلى الغرب، وفي هذا الصدد يقول: "قضيت سنينا عريانا، لبست الخرق، مشيت حافي القدمين، مارست الشحاذة"[3].

2-رحلاته:

يذكر أبو راس الناصري أن رحلته كانت أسوة فيلا ذلك رحلة الجهابذة النحارير كرحلات الإمام ابن رشد السبتي (721هـ/ 1321م)*، وابن مرزوق (781هـ/ 1379م) *

---

* يقع جبل كرسطو غربي بلدية وادي التاغية على بعد 8 كلم من قرية هونت، ينظر: أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق: محمد غالم، ج 1، المركز الوطني للبحث في الأنتروبولوجيا، الجزائر، د.ت، ص 10.

* هونت إحدى قرى سيدي بوبكر على بعد 50 كلم حتى مدينة سعيدة، نفس المصدر، ص 10.

[1] – يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص 234.

[2] – أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج 2، ص 234.

[3] – أبو راس الناصري، فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، مصدر سابق، ص16.

* – ابن رشد السبتي، هو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن رشيد الفهري السبيي محب الدين، ويعرف بابن الرشيد دفين فاس (721هـ/1321م)، له "الرحلة الكبرى في ست مجلدات المسماة "ملء الغيبة في الوجهة والجبهة بمصر والشام وطيبة. ينظر: عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (1402هـ/ 1982م)، ص 443.

* – ابن مرزوق: هو محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، يكنى أبا عبد الله، ويلقب بشمس الدين، عالم ومحدث وفقيه ومؤرخ ولغوي وخطيب (781هـ/ 1380م). ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1986م، ص 391.

والشيخ أبي سالم عبد الله محمد العياشي (1246هـ/ 1830م)، وكانت أولى رحلاته للجزائر العاصمة التي لقي بها الفقيه القاضي المفتي محمد بن جدعون، والقاضي الفقيه الشيخ محمد بن مبارك (1263هـ/ 1330هـ/ 1847- 1912م)*، كما لقي الشيخ المفتي ابن عمار.

ولقي في الجزائر كذلك الفقيه والخطيب والمفتي محمد بن الحفاف (1307هـ/ 1890م)* بالإضافة إلى العلامة الحاج بن الشاهد، وعندما دخل قسنطينة أتاه علماؤها يسلمون عليه ومنهم قاضي الجماعة الونيسي الذي كان فقيها عالما حافظا بارعا ثم رحل أبو راس إلى فاس ورحب به علماؤها أحسن ترحيب، وممن لقيهم العالم الشيخ حمدون (1332هـ/ 1913م).

3-شيوخه:

درس أبو راس الناصري على مشايخ كثيرين، تتلمذ على بعضهم وهو في معسكر والمغرب ومدينة قسنطينة وتونس، فدرس في الجزائر على يد عبد القادر المشرقي (1192هـ/ 1778م)*، الذي كان المربي والموجه والمشجع له على شق حياته فلازمه مدة طويلة وكان يعمل عنده حتى خلفه ابن عمار صاحب الرحلة والحاج علي بن الأمين (1236هـ/ 1821م)* مفتي الجزائر ومحمد الفكون، كما درس في تونس على عدة أشياخ منهم محمد المجدوب وصالح الكواش (1137- 1218هـ/ 1735- 1803م)*، وإبراهيم الرياحي (1180- 1266هـ/ 1767- 1850م)، ومحمد بيرم (1214هـ/ 1800م)، وفي مصر

* - محمد بن مبارك الجزائري (1263هـ/ 1330هـ/ 1847م- 1912م)، محمد بن المبارك الجزائري الدمشقي أديب لغوي ناظم، صوفي، أصله من دلس. ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مرجع سابق، ص 283.

* - محمد بن الحفاف (1307هـ/ 1890م)، علي بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الحفاف، مقرئ عارف بالحديث من فقهاء المالكية. ينظر: نفس المرجع، ص 121.

* عبد القادر المشرقي، هو أبو المكارم عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن جلال المشرفي الغريسي المعسكري، توفي (1192هـ/ 1778م)، من تآليفه "بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الأسبانيين بوهران. ينظر: نفس مرجع، ص 303.

* علي بن الأمين (1236هـ/ 1821م) علي بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن علي بن الأمين مفتي مدينة الجزائر وعالمها. ينظر: نفس المرجع، ص 24.

* صالح الكواش (1137- 1218هـ/ 1735- 1803م)، صالح بن حسين الكواش الكافي، ينتهي نسبه إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش الحسيني، من مؤلفاته شرح قصيدة الأمير محمد الرشيد باي. ينظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين ج4،، دار الغرب للإسلامي، بيروت، 1982، ج 4، ص 183.

عدة علماء أجازوه من بينهم مرتضى الزبيدي (1205هـ/ 1790م)، والعربي الشرقاوي* ومحمد الأمير (1232هـ/ 1816م)، وفي مازونة درس على يد فقهاء كبار مثل الشيخ مصطفى بن هني، والشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ مصطفى بن يونس، وقرأ الفرائض على الشيخ البدالي، والقضاء والشهادات والأحكام على يد الشيخ محمد بن عبد القادر. والنحوي الشيخ عبد القادر بن شقرون* (1140هـ/ 1728م) والشيخ محمد بن يتيس (1214هـ/ 1799م)، والفقيه الهواري (1220هـ/ 1805م) بعد فاس عاد إلى تلمسان.

لم يكتف أبو راس بالتنقل بين مدن الغرب الجزائري والمغرب فحسب بل تنقل إلى تونس ومصر والحجاز ثم الشام وفلسطين، وكان سفره إلى المشرق سنة (1204هـ/ 1789م).

عرف أبو راس في هذه البلدان بعلمه الواسع وكثرة حفظه حتى لقب في مصر بشيخ الإسلام وصار عند المصريين شهيرا بعد امتحانهم له وحج إلى البقاع المقدسة مرتين في (1204هـ/ 1789م) و(1226هـ/ 1811م) *[1].

حيث وصف مكة بأنها أم القرى ذات المكارم والعلى ودرة المسلك وأول بيت وضع للناس، واجتمع بعلمائها وفقهائها ذكر منهم: عبد المالك الحنفي (1129هـ/ 1717م) الذي حصل منه على إجازة فيما قرأ عليه من الحديث والتفسير وغيره، ولقي مفتي الشافعية الشيخ عبد الغني (1143هـ/ 1730م) *، ومفتي المالكية الشيخ الحسين المغربي، وفي مكة اجتمع

* العربي الشرقاوي: هو الشيخ العربي بن ولي الله المعطي بن صالح بن معطي بن عبد الخالق بن عبد القادر بن الشيخ المشرفي البجعدي، توفي (1234هـ/ 1818.م). ينظر: عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م، ص 784.

* عبد القادر بن شقرون، عبد القادر بن العربي المنبهي المدغري المعروف بابن شقرون، توفي 1140هـ/ 1728م، هو فقه وأديب لغوي، شاعر مغربي. ينظر: محمد عبد العزيز الزعبي المحكم في تاريخ الطب، ج 2، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص 596.

[1] - عبد الحق زيروخ، "أبو راس الناصري الجزائري ومؤلفاته" ، في مجلة التراث العربي، ع 98، جمادى الأولى، جوان 2005، اتحاد الكتاب العرب، ص 234 235.

* عبد الغني: مفتي الشافعية هو الشيخ العارف بركة الشام وعارفها وعالمها المتوفى بدمشق (1143هـ/ 1730م)، له فهارس وإيجازات. ينظر: عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج 2، مرجع سابق، ص 765.

أيضا بالشيخ عبد الرحمن التادلي* (627هـ/ 1230م)، ووصفه بالعلم والزهد وحسن الأخلاق[1].

4-مساهماته:

في النثر:

شرح أبو راس الناصري للعقيقة فسماه "الدرة الأنيقة في شرح العقيقة"، من عادة أبي راس أن يشرح العمل الواحد عدة مرات ويطلق على كل شرح عنوانا جديدا، فقد قال إن له في العقيقة سبعة شروح، وكل شرح منها له عنوان خاص، حيث يذكر أبو قاسم سعد الله أنه اطلع على أحد الشروح فوجده يذكر في البداية فضل الشعر خصوصا الشعر الديني وعرف أبو راس الشعر وأشاد به، وقال إنه لفضله استعمل في المدائح النبوية، وذكر أن دافعه للتأليف كون المنداسي مدح بالعقيقة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأضاف أبو راس مبررا اللجوء إلى الشعر غير الفصيح بقوله: "وليس في الشعر الملحون من بأس"، ولقد اتبع نفس طريقة زميله ابن سحنون في اتخاذ البيت من القصيدة هو الوحدة، فهو يورد البيت ثم يشرحه من جميع الوجوه، كما أورد أيضا شواهد الشعر والقرآن والحديث أثناء الشرح وضمنه كما يقول: "مباحث شريفة، ونكات لطيفة، وتحقيقات غريبة، وتدقيقات عجيبة، ودلائل أنيقة، ومسائل دقيقة"[2].

شرحه أيضا مقامات الحريري الذي سماه "الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية" وقد ذكر في "فتح الإله أن له شرحين من ذلك وهما الكبير والأكبر، ومهد لشرحه بمقدمة هامة عن حالة الأدب في عصره، وعن دافعه إلى شرح المقامات، وهذه بعض عباراته "الحمد لله الذي أعلى مقامات أهل الفصاحة وأضاء بهم كل فناء للكلام العربي وساحة، حتى سماه على غير وامتاز"[1].

---

* يوسف بن يحي بن عيسى بن عبد الرحمن التادلي أبو الحجاج المعروف بابن الزيات، توفي (627هـ/ 1230م)، أديب وقاضي مالكي. ينظر إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج 1، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت، ص 255.

[1] عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مراجعة: عباس صالح طاشكندي، ج 2، موسوعة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، 2005، ص 455.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 175.

[1] – نفس المرجع، ج 2، ص 176.

شرحه أيضا قصيدة الصيد المسماة "روضة السلوان، وقد سماه "الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية" ولقد التزم بشرح الأبيات بيتا بيتا، وأحيانا يشرح الكلمة معتمدا في ذلك على القواميس اللغوية، وقد سار أبو راس على نفس النمط الذي سار عليه في شروحه الأخرى[1].

ولأبي راس أيضا شرح أدبي لغوي هذا موضعه، فقد ألف مسلم بن عبد القادر شرح عمله من أبي راس وسمى شرحه "إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم"، وقد أورد فيه الشعر والأمثال والمأثور من القصص والحكم[2].

"حلتي ونحلتي في تعداد رحلتي" تكلم فيها عن رحلاته المتعددة للحجاز ومصر والشام والمغرب، ووصف مدينة فاس وصفا كافيا[3].

وفاته: توفي يوم الأربعاء 15 شعبان 1238هـ/ 1822م، وصلى عليه العلامة الأسد الدايج ودفن بعقبة بابا علي بمعسكر فنسبت إليه العقبة، ومات وهو حافظ العصر بوباء عظيم تكررت عودته ومات به خلق كثير[4].

- **رحلة أبو راس الناصري:**

جعلها خمسة أبواب، فتحدث في الباب الأول عن ابتداء أمره، كما قال ويعني به طفولته وشبابه، وتعلمه، وتدربه وزواجه وأهله.

والباب الثاني عدد شيوخه في الحجاز وبلدان المغرب العربي الأخرى والمشرق، بما في ذلك شيوخه في الحجاز.

[1] – يوسف يوسفي، "منهج أبو راس الناصري المعسكري في شرح قصيدة روضة السلوان"، في مجلة الخطاب، مج 3، ع 9، 2015، مركز الجامعي-أحمد زبانة غليزان، ص 113.

[2] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجعه سابق، ص 180.

[3] – عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المربي، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، دار الفلك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1997، ص 239.

[4] – مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح وتق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 30.

وقد خصص الباب الثالث للحديث عن رحلته إلى المشرق وغيره وتناول في الباب الرابع أجوبة على مسائل عُرضت عليه أو وردت إليه من مختلف البلدان، أما الباب الأخير فقد خصه للحديث عن تآليفه [1].

لقد تميزت رحلة أبي راس بمنهج دقيق، إذ تبدو رحلته مختلفة عن بقية الرحلات لأنها تهتم بالدرجة الأولى بالموضوعات العلمية، فكان محل عنايته وما يقابله من علماء وشيوخ، وما يحفظه من علم أو رواية عن هؤلاء العلماء بالإضافة إلى المنهج العلمي للرحلة[2].

[1] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، مرجع سابق، ص 186.

[2] – نبيلة شلالي، "الحالة العلمية بالجزائر في العهد العثماني ق 18- 19م، من خلال رحلة أبي راس المعسكري . فتح الإله ومنته"، في مجلة الإحياء، مج 9، ع 23، ديسمبر 2019، ص 703.

المبحث الخامس: أحمد بن سحنون الراشدي

1-حياته

أثناء إنجازنا للمذكرة لم نعثر على ترجمة للشاعر والأديب ابن سحنون توضح تاريخ مولده ووفاته بالضبط، ولقد تحدث المهدي البوعبدلي بأنه لم يجد له ترجمة في كتاب "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني"، إذ قال:"لم نجد ترجمة لهذا المؤلف في غير هذا التأليف ووجدناها في الإجازة التي أجازه بها شيخه العلامة محمد بن عبد الله الجلالي حيث عرف به وبمكانته العلمية، فقال: " الفقيه، النحرير، الحسيب، الشهير، السيد أحمد بن عبد الله الجلالي صاحب الإجازة، هو من أكابر علماء البلاد، وقد اختاره الباي محمد بن عثمان الكبير لإدارة مدرسته المحمدية التي بناها قرب مسجده"[1]، كان أحمد بن سحنون ينتمي إلى أسرة علمية اشتهر كثير من أفرادها بالعلم ومن جملتهم، والده قاضي قضاة معسكر الشيخ محمد بن علي بن سحنون، ذكره المؤرخ أبو راس الناصري ضمن أساتذته الذين ترجم لهم في رحلته. كما كان المؤلف ملازما لليالي مصطفى بن يوسف بوشلاغم وحضر معه الهجوم الكاسح على وهران وتحريرها التحرير الأول عام 1119هـ/ 1708م[2].

2-مؤلفاته:

عرف أحمد بن سحنون الراشدي أنه من الأدباء البارزين أوائل القرن (13هـ/19م) ويظهر ذلك من تأليفه ومن تقاريظ أدباء العصر له، يشهدون له بالحذق والمهارة كشرحه الضخم الذي وضعه على "عقيقة" المنداسي والذي سماه "الأزهار الشقيقة المتنوعة بعرف العقيقة". و"العقيقة" قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته كتبها سعيد المنداسي بالعامية[1] ، وقد تحدث ابن سحنون عن دافع شرحه للقصيدة أن ابن خلدون ذكر

[1]- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق: المهدي اليوعبدلي، اعتنى به: عبد الرحمن ديب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 64.

[2]- نفس المصدر، ص67.

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 ، مرجع سابق، ص 174.

أن أهل المغرب إهمالهوا رواية أشعارهم فضاعت أنسابهم، فأراد ابن سحنون أن يخالف العادة ويُكِفر عن الإهمال بكتابته شرح على "العقيقة" يحفظها ويحل ألغازها ويقرب معانيها[1].

فملأ شرحه بالأخبار الأدبية والتاريخية، لاسيما تاريخ الإسلام الأول الذي تعالجه القصيدة، ولم يقسم الشرح إلى فصول وإنما شكل كل بيت من "العقيقة" قسما أو فصلا مستقلا، فهو يذكر البيت ثم يشرحه لغويا وأدبيا ويأتي إليه بالشواهد والأخبار[2].

وقد أورد أحمد بن سحنون شارح "العقيقة تقاريظ من علماء وأدباء بلاده تعتبر من النماذج الأدبية الجيدة وأولهم المفتي محمد بن الشاهد الذي سبق، وأشرنا إليه وتقريظ المختار ابن الصنهاجي الملقب أنكروف فهو لم يستعمل الشعر أيضا في تقريظه الذي كتبه سنة 1202هـ/ 1787م من صفحتين، كما أنه وصف ابن سحنون بالشاب اليافع، وأنه قام بعمل ضخم فيه أدب ونقد وبلاغة وتاريخ، أما التقريظ الثالث فهو لمجهول يغلب على الظن أنه لأحمد بن عمار، ويتفق مع التقريظ الأول في التاريخ والحجم والإشادة بالعقيقة وناظمها، ولكن هذا المقرظ اختلف عن زميله في كونه جمع بين النثر والشعر[3].

ضف إلى ذلك كتابه الموسوم بـ"الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني"، حيث يتألف من أربعة أقسام وردت متداخلة دون ترتيب، الأول تناول فيه حياة الحكام الذين سبقوا محمد الكبير مثل: الباي شعبان، ومصطفى بوشلاغم، وعثمان باي، مع ذكر الداي محمد بكداش، واهتم خاصة بذكر جهودهم من أجل استرجاع وهران من الإسبان، بعدها تعرض لسيرة الباي محمد الكبير.

بالإضافة إلى إدراجه لقصيدة نظمها في مدح الباي محمد الكبير ومنشآته، مثل: مسجده، ومدرسته، ودار الإمارة بمعسكر، واهتمامه بالتعليم، والتشجيع على اقتناء الكتب ونسخها[1].

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص175.

[2]- نفس المرجع، ج2، ص176.

[3]- نفس المرجع، ج2، ص184.

[1]- ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص 440.

أما القسم الثاني فخصصه للتعريف بوهران منذ تأسيسها حيث ذكر علمائها، ومن حاول فتحها من البايات والبشوات.

وفي القسم الثالث عاد فيه ابن سحنون إلى عرض تاريخ مدينة الجزائر فذكر قدوم عروج إليها واستقراره بها وجهاد خير الدين ضد النصارى.

والقسم الرابع تحدث فيه ابن سحنون عن الخيل والصيد والفلك والنجوم والأهرام، وسيرة صلاح الدين الأيوبي والصيد والفلك والنجوم والأهرام، وسيرة صلاح الدين الأيوبي وهولاكو، وتيمورلانك، وأصل البربر ودولتهم، كما ذكر ابن سحنون معاصرتهم للثورة الفرنسية التي عاصرها[1].

[1]- ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص 442.

خاتمة

خاتمة

مما تقدم نستنتج أن:

العهد العثماني في الجزائر كان فقيرا من حيث الإنتاج الثقافي والاهتمام بالعلوم والفنون، حيث تميزت العلوم بالتقليد والتكرار والحفظ، فقد كان العلماء يرددون أقوال المتقدمين ويحفظونها، ويتفاخرون بالحفظ وقوة الحافظة، فقد كان أحفظ الناس هو أعلم الناس.

تعددت فنون النثر عند أدباء هذه الفترة تنوعا كبيرا، فقد ألف العلماء كتبا في مختلف الفنون من رسائل وخطب ووصايا، كما ألفوا في فنون الرحلات والإجازات والتقاريظ مع فرق من حيث الكثرة والقلة بين فن وآخر.

إن أغراض الشعر المختلفة شكلت الأرضية الخصبة للشعراء لإفراغ كل ما اختلج في أنفسهم وتأثرهم بالأوضاع المتغيرة التي عاشوها في بلادهم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، هذه الأسباب وغيرها أدت إلى تعدد الموضوعات الشعرية في العهد العثماني. ونذكر منها الشعر الديني الذي نُظمت فيه قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والتعبير عن الشوق له ولقبره، كما يحتوي الشعر الديني على الشعر الصوفي الذي يُتوجه به إلى الله وقت الشدة، والتحذير من التعلق المفرط بالدنيا. أما الشعر السياسي فقد نظم قصائد في مناسبات محدودة مثل الدعوة إلى الجهاد، ومدح الحكام العثمانيين طمعا في المال أو المناصب. ونُظم الشعر الاجتماعي في مناسبات معينة، حيث ضم شعر الرثاء والتقريظ والمدح لغير الأمراء، يشاطر فيه العلماء بعضهم بعضا، كما شمل الشعر الاجتماعي شعر التلغيز الذي كانت تقاس به درجة الذكاء وسرعة البديهة بين العلماء.

إن معظم أشعار العهد العثماني تميزت بشيوع ألوان البديع من سجع وتضمين واقتباس خاصة من الشعر العربي الذي سبق هذه الفترة، خاصة تأثر الشعراء الجزائريون بشعراء سابقين كلسان الدين بن الخطيب والفتح بن خاقان.

وكانت سيطرة التصوف والروح الدينية السلبية سببا في إضعاف الجانب الأدبي، وشيوع حلقات الذكر، وكان بعض أدعياء العلم والولاية من الدجالين الكذابين والمبتدعة الضالين يعملون ليل نهار للاستيلاء على أرزاق الناس بمختلف الحيل، ورغم هذا ظهر علماء نجباء رفضوا الوضع القائم.

تشابهت حياة علماء مدينة الجزائر أحيانا وانفردت بالخصوصية أحيانا أخرى، فالتشابه تجسد في حبهم الواضح للعلم، بالإضافة إلى تقلدهم وظائف في الإفتاء والخطابة والتدريس، مثل أحمد المقري، سعيد قدورة،.... كلهم تقلدوا مناصب الافتاء والخطابة والتدريس.

كثرت تآليف بعض العلماء مثل أبي راس الناصري وقلّت لدى البعض الآخر مثل سعيد قدورة، لكن إسهامه كان كبيرا في مجال التدريس، وكذلك عمر المنجلاتي الذي ساهم في التدريس والقضاء.

كما فقدت تآليف عدة لعلماء مدينة الجزائر، ذلك أنه لم يتم العثور عليها مثل: التحفة الملكية في شرح الأرجوزة الألفية لأحمد المقري، وشرح المنظومة الخزرجية في العروض ورقم الأيادي على تصنيف المرادي في النحو لسعيد قدورة، ولواء النصر في فضلاء العصر لابن عمار.....

وهكذا نخلص إلى أن جهود الجزائريين في العلوم اللغوية والأدبية كانت متواضعة ولم تأتِ بالجديد، فقد اكتفى الأدباء الجزائريون بالنقل عن السلف وشرح أعمال سابقيهم أو تلخيصها. والواقع أن اجترار العلم كان سائدا في سائر البلاد الإسلامية في هذه الفترة، وقد نبه له ابن خلدون، لأن العالم الإسلامي كان يعيش مرحلة ركود وانحطاط.

المدحق

الملحق (01): بعض علماء الجزائر خلال العهد العثماني

الاسم	تاريخ الولاة/الوفاة	مساهاماته
محمد بن راس العين	1058هـ/1648م	من شعراء الموشحات ومن شعراء الغزل والمجون
ابن آقوجيل	1071هـ/1667م	ساهم في كتابة الشعر حيث كانت له قصائد في الجانب السياسي ومنها قصيدته التي هنأ فيها حسين خوجة الشريف بتوليته على الجزائر
أبو مهدي عيسى الثعالبي	1080هـ/1669م	برع في عدة علوم حيث كان متمكنا في النحو والتصريف والبلاغة وغيرها من العلوم اللغوية
أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي	1088هـ/1667م	له ديوان في الشعر الفصيح حققه ونشره رابح بونار في الجزائر سنة 1976 له قصيدة تعرف باسم "العقيقة"
عمر المنجلاتي	1104هـ/1693م	اشتهر بالتدريس
عبد الرزاق بن حمادوش	1107هـ-1200هـ/1695م-1783م	له ديوان في الغزل والمراثي ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم، كما له أغراض أخرى في شعره كالفخر والحنين إلى الأهل والوطن
محمد بن أحمد الحلفاوي التلمساني	1122هـ/1710م	أرجوزة في فتح وهران تحتوي على اثنين وسبعين بيتا
أحمد بن قاسم البوني	1139هـ/1726م	وشرح على "نظم الأجرومية" وشرح "لامية ابن مالك"
ابن علي	1104هـ/1755م	له ديوان شعري يشتمل على قصائد في المدائح البنوية كما كانت له قصيدة في فتح وهران الأول.
يوسف بن محمد	1082هـ/1773م	حاشية على تفسير الجلالين،

الملاحق

المصبعي المليكي		حاشية على كتاب الديانات لعامر الشماني. رسالة رد فيها على فقهاء طرابلس. رسالة أجاب فيها الحاج شعبان بن أحمد الغنوشي الجربي.
خليفة بن حسن مبارك القماري	1207هـ/1792م	شرح ونظم السنوسية. الأمية في نظم الأجرومية. جواهر الإكليل نظم مختصر الخليل.

المرجع: قراءات في بعض المصادر والمراجع.

الملحق رقم (02): رسالة عبد الكريم بن فكون، إلى معاصره بالمشرق شهاب الدين أبي العباس أحمد المقري:

"بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على من أنزل عليه في القرآن (وإنك لعلى لخلق عظيم و مد، وآله وصحبه وسلم أفضل التسليم، من مدنس الإزار المتسربل بسرابيل الخطايا الأوزارة الراجي للتنصل منه رحمة العزيز الغفار عبد الله عبد الكريم بن محمد بن الفكون أصلح الله بالتقوى حاله، وبلغه من متابعة السنة النبوية آماله، إلى الشيخ الشهير الصدر النحرير ذي الفهم الثاقب والحفظ العزيز، الأحب في الله، المؤاخي من اجله سيدي أبي العباس أحمد المقري احمد الله عاقبتي وعاقبته، وأسبل على الجميع عافيته، أما بعد فإني احمد الله إليك وأصلي على نبيه سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، ولا أريد إلا صالح الدعاء، وطلبه منكم، وإني أحوج الناس إليه، وأشدهم في ظني إلحاحا عليه، بما تحققت من أحوال نفسي الأمارة، واستنبطت دخيلاتها المثابرة على حب الدنيا الغرارة، كأنها عميت عن الأهوال التي أشابت رؤوس الأطفال، وقطعت أعناق كمل الرجال، فتراها في لجج هواها خائضة، وفي ميدان شهواتها راكضة، طغت في غيها وما لانت، وجمجمت فما انقادت، ولا استقامت، فويلي ثم ويلي من يوم تبرز فيه القبائح، ونشر الفضائح، ومنادي العدل قائم بين العالمين، وإن كان مثقال جنة من خردل أتينا بها وكفا بنا حاسبين، فالله أسأل حسن الألطاف، والستر عما ارتكبتاه من التعدي والإسراف، وأن يجعلنا من أهل الحمى العظيم، ومن يحشر تحت لواء خلافته الكريمة، سيدنا ومولانا وشفيعنا النبي الرءوف الرحيم، ولنكف من القلم عنانه، لما أرجو من أجله ثواب الله سبحانه، وقد اتصل بيدي جوابكم، أطال الله في العالم بقاءكم، فرأيت من عذوبة ألفاظهم وبلاغة خطابكم ما يذهل العلماء حولها، ونيلها لدى سماعه الطاعة والاجتهاد فاترا، وأصدق قول فيه عند مخبره ومرآه، أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه لكن يجازيكم المولى بحسن النية، البلوغ في بحبوحة الجنان غاية الأمنية، وقد ذيلتم ذلك بأبيات أنا أقل من أن أوصف بمثلها، على أني غير قائم بفرضها ونقلها؛ فالله تعالى يمدكم بمعونته ويجعلكم من أهل مناجاته في حضرته، ويسقينا من كاسات القرب ما نتمتع منه بلذيذ منادمته، وقد ساعد البنان الجنان في إجابتكم بوزنها وقافيتها، والعذر لي أنتي لست من أهل هذا الشأن والاعتراف بأني جبان، وأي جبان، والكمال لكم في الرضا والقبول، والكريم يغضي من عورات الأحمق الجهول، وظننا حققه الله تعالى أن نجعل على منظومتكم الكلامية يعني "إضاءة الدجنة تقييدا"، أرجو من الله توفيقا وتسديدا بحسب قدري لا على قدركم، وعلى مثل فكري القاصر لا على عظيم ذكركم، وإن ساعد الأوان، وقضى بتسييره رب الزمان، فأتي به إن شاء الله، الآجل معين لأني بالأشواق إلى حضرة راكب البراق، ومخترق السبع الطباق، وكنت عازما على أن أبعث لكم من الأبيات أكثر من الواقع، إلا أن الرفقة أعجلت، وصادفتني أيام موت قعيدة البيت، فلم يتيسر عاجلا إلا ما ذكر، وعلى الله قصد السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

يا نخبة الدهر في الدراية علماً تعاضده الرواية
لا زلت بحراً بكل فنٍ يروي به الطالبون غاية
لقد تصدرت في المعالي كما تعاليت في العناية
من فيك تستنظم المعاني بلغت في حسنها النهاية
رقاك مولاك كل مرقىً تحوي به القرب والولاية
أعجوبة ما لها نظيرٌ في الحفظ والفهم والهداية
يا أحمد المقري دامت بشراك تصحبها الرعاية
بجاه خير العباد طراً والآل والصحب والنقاية
صلى عليه الإله تترى نكفى بها الشر والغواية
يا نخبة الكفر في الدراية علما تعاضده الرواية

وأختم كتابي بالصلاة والسلام على سيدنا رسول الله عليه وسلم، وكتب بغاية عجلة يوم السبت سابع أو ثامن رجب من عام ثمانية وثلاثين ألف للهجرة على صاحبها الصلاة والسلام".

المرجع: محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص309-310.

الملحق رقم (03): خطبة الجمعة للشيخ سعيد المقري التلمساني بعنوان "أسماء سور القرآن":

الحمد لله الذي افتتح فاتحة الكتاب بسورة البقرة ليصطفى من آل عمران رجالا ونساء وفضلهم تفضيلا، ومد مائدة أنعامه ورزقه ليعرف أنفال كرمه وحقه على أهل التوبة وجعل ليونس في بطن الحوت سبيلا - ونجى هودا من كربه وحزنه كما خلص يوسف من جبه وسجنه وسبح الرعد بحمده ويمنه، واتخذ الله إبراهيم خليلا، الذي جعل في حجر الحجر من النحل شرابا نوع اختلاف ألوانه وأوحى إليه بخفي لطفه سبحانه واتخذ منه كهفا قد شيد بنيانه أرسل روحه إلى مريم فتمثل لها تمثيلا، وفضل طه على جميع الأنبياء فأتي بالحج والكتاب المكنون حيث دعا إلى الإسلام: قد أفلح المؤمنون إذ جعل نور الفرقان دليلا، وصدق محمد صلى الله عليه وسلم الذي عجزت الشعراء في صدق نعمته وشهد النمل بصدق بعثه وبين قصص الأنبياء في مدة مكثه ونسج العنكبوت عليه في الغار سترا مسدولا وملئت قلوب الروم رعبا من هيبته وتعلم لقمان الحكمة من حكمته وهدى أهل السجدة للإيمان بدعوته وهزم الأحزاب وسباهم وأخذهم أخذا وبيلا، فلقيهم فاطر السموات والأرض بياسين كا نفد حكمه في الصافات وبين صاد صدقه إظهار المعجزات وفرق زمر المشركين وصبر على أقوالهم وهجرهم هجرا جميلا، فغفر له غافر الذنب ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفصلت رقاب المشركين إذ لم يكن أمرهم شورى بينهم وزخرف منار الإسلام وخفي دخان الشرك وخرت المشركون جاثية كما أنذر أهل الأقحاف فلا يهتدون سبيلا، وأذاق الذين كفروا شدة القتال وجاء الفتح للمؤمنين والنصر العزيز وحجر الحجرات العزيز وبقاف القدرة قتل الحراصين تقتيلا.

كلم الله موسى على جبل الطور فارتقى نجم محمد صلى الله عليه وسلم فاقتربت بطاعته مبادئ السرور واقع الرحمن واقعة الصبح على بساط النور فتعجب الحديد من قدرته وكثرت المجادلة في أمته إلى أن أعيد في الحشر بأحسن مقيلا، امتحنه في صف الأنبياء وصلى بهم إماما في تلك الجمعة ملعت قلوب النافقين من التغابن خسرا وإرغاما فطلق وحرم تبارك الذي أعطاه الملك وعلم بالقلم ورتل القرآن ترتيلا وعن علم الحاقة كم سال فسال الإيمان ودعا به نوح فنجاه الله تعالى من الطوفان وأتت إليه طائفة الجن يستمعون القرآن فأنزل عليه يا أيها المزمل قمر الليل إلا قليلا فكم من مدثر يوم القيامة شفقة على الإنسان إذ أرسل مرسلات الدمع فعم يتساءلون أهل الكتاب وما تقبل من نازعات المشركين إذ عبس عليهم مالك وتولاهم بالعذاب وكورت الشمس وانفطرت السماء وكانت الجبال كثيبا محيلا، فويل للمطففين إذا انشقت السماء بالغمام وطوت ذات البروج وطرق طارق الصور للقيام وعز اسم ربك الأعلى الغاشية الفجر فيومئذ لا بلد ولا شمس ولا ليل طويل، فطوبى للمصلين الضحى عند انشراح صدورهم إذ عاينوا التين والزيتون وأشجار الجنة فسجدوا باقرأ باسم ربك الذي خلق هذا النعيم الأكبر لأهل هذه الدار ما أحيوا ليلة القدر وتبتلوا تبتيلا، ولم يكن للذين كفروا من أهل الكتاب من أهل الزلزلة من صديق ولا حميم وتسوقهم كالعاديات على سواء الجحيم وزلزلت بهم قارعة العقاب وقيل لهم ألهاكم التكاثر هذا عصر العقاب الأليم وحشر الهمزة وأصحاب الفيل إلى النار فلا يظلمون فتيلا.

وقالت قريش ما أنتم من هول الحشر أرأيت الذي يكذب بالدين كيف طرد عن الكوثر وسيق الكافرون إلى النار وجاء نصر الله والفتح وتبت يدا أبي لهب إذ لا يجد إلى سورة الإخلاص سبيلا، فتعوذ برب الفلق من شر ما خلق وتعوذ برب الناس ملك الناس من شر الوسواس الخناس الذي فسق، ونتوب إليه ونتوكل عليه وكفى بالله وكيلا".

المرجع: دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، مرجع سابق، ص 271.

الملحق رقم (04): إجازة ابن عمار لمحمد خليل المرادي الشامي:

ومما جاء فيها قول ابن عمار بعد التحميد والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم "فقد روينا بتوفيق الله ويمنه، وإعانته وعونه، عدة وافرة مخدراتها، سافرة من كتب العلوم الشرعية، والفنون المرعية، من منقول ومعقول، وفروع وأصول ورقائق وآداب وسائر ما يجذب بتلك الأهداب عن مشائخ جلة، يروق بهم الدهر وتزدهي بهم الملة، من أهل الغرب والشرق، وجهابذة الجمع والفرق، فمن أهل الحرم المكي من سطع عبير ذكره سطوع الأرج المسكي، خاتمة المسندين، وأول القداة المرشدين...هذا وقد أجزت السيد المستجيز المجاز، ورجل الحقيقة لا المجاز، ورجل الحقيقة لا المجاز مفتي الشام، والغيث الذي تستمطر بروقه وتشام، السيد محمد خليل المذكور أعلاه، دام فضله وعلاه".

المرجع: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 193.

الملحق رقم (05): مؤلفات أبي راس الناصري

أولا: النحو:
1. "الدرة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة".
2. "النكت الوفية، بشرح المكودي على الألفية".
3. "عماد الزهاد، في إعراب: كلا شيء وجئت بلا زاد".
4. "نفي الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصة".

ثانيا: اللغة:
1. "ضياء القابوس على كتاب القاموس".
2. "رفيع الأثمان في لغة الولائم الثمان".

ثالثا: المنطق:
1. "القول المسلم في شرح السلم"، وهو شرح على سلم الأخضري.
2. "حادي عشر، الأصول: "شرح المحلى".

رابعا: العروض:
1. "شرح مشكاة الأنوار، التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسَسْه نار".

خامسا: الشروح الأدبية:

- شرح المقامات:
1. "النزهة الأميرية في شرح المقامات الحريرية".
2. "الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية".

- شرح القصائد:
1. "البشائر والإسعاد، في رح بانت سعاد".
2. "نيل الأرب في شرح لامية العرب".
3. "كل الصيد في جوف الفرا".
4. "إزالة الوجم عن قصيدة لامية العجم".
5. "الوصيد في شرح سلوانية الصيد".
6. "الدرة الأنيقة في شرح العقيقة".
7. "طراز شرح المرداسي لقصيدة المنداسي".
8. "الحلة السعدية في شرح القصيدة السعيدية".
9. "الجُمان في شرح قصيدة أبي عثمان".
10. "نظم الأديب الحسيب، الجامع بين المدح والنسيب والتشبيب".
11. "الرياض المرضية في شرح الغوثية".
12. "لب أفياخي في عدة أشياخي".
13. "حلتي ونحلتي في تعدد رحلتي".
14. "الفوائد المخبتة في الأجوبة المُسكتة".

المرجع: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 391.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. ابن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح وتع: حسبن بن يوسف خربوش، مكتبة المنار، الأردن، 1989م.
2. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تح وتع: عبد الله محمد الدرويش، ج 2، دار البلجي، دمشق، 2004.
3. ابن عمار أحمد، رحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1903.
4. ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج 1، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.
5. التنبكتي بابا أحمد، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم: عبد الحميد عبد الله، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس- ليبيا، 1989.
6. الجزائري عبد الرزاق بن حمادوش، رحلته المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق وتع: أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
7. الجزائري محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح: محمد عبد الكريم، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
8. الراشدي أحمد بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق: المهدي البوعبدلي، اعتنى به: محمد ديب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.
9. السنوسي محمد بن يوسف، المنهج السديد في شرح كفاية المريد، تح: مصطفى مزرقي، دار الهدى، الجزائر، 1994.
10. الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.
11. القزويني الخطيب جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد، إيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

12. مخلوف محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع: عبد المجيد خيالي، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1424هـ / 2003م.
13. مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح وتق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
14. المقري أحمد، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط 2، المطبعة المالكية، الرباط، المغرب، 1403هـ/1983م.
15. المقري أحمد، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: ادحيان عباس، ط5، دار هومة، الجزائر، 2008.
16. المقري أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ت.
17. الناصري أبو راس، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق: محمد غالم، ج 1، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا، الجزائر، د.ت.
18. الناصري أبو راس، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
19. الورثلاني حسين محمد، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثلانية، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1326هـ/ 1908م.

المراجع:

1. ابن سودة عبد السلام بن عبد القادر المربي، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، دار الفلك للطباعة والنشر والتوزيع، 1997، بيروت، لبنان1997.
2. أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766– 1791م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
3. أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.
4. بن قينة عمر، أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، اتحاد الكتب العرب، دمشق، 2000.
5. بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

6. الجنابي الحبيب، المقري صاحب نفح الطيب، دراسة تحليلية، دار الكتب الشرقية، تونس، ط 1، 1955.
7. الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية، مليانة، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.
8. حسين محمد عبد الغني، المقري صاحب نفح الطيب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.
9. الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، ج 2. مطبعة بيير فونتانه الشرقية، الجزائر، 1334هـ
10. الدراجي بوزيان، عبد الرحمن الأخضري، العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.
11. الركيبي عبد الله، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
12. الزركلي خير الدين، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1986م.
13. الزعبي محمد عبد العزيز، المحكم في تاريخ الطب، ج 2، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009.
14. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1و2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1998.
15. سعد الله أبو القاسم، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
16. سعد الله أبو القاسم، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1406هـ/ 1986م.
17. سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990.
18. سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، 1999.

19. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات الجزائر- المغرب الأقصى- موريتانيا- السودان، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، د ت.
20. صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر -تاريخها ونشاطها- ج 1، دار البراق، لبنان، بيروت، 2002.
21. عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج1 و2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (1402هـ/ 1982م).
22. عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر (منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى)، ط 1، دار الخليل القاسمي، ورقلة - الجزائر، 1425هـ/2007م.
23. عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشرق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة العربية السعودية، 1400هـ/ 1980م.
24. عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
25. محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
26. محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، دار الغرب للإسلامي، بيروت، 1982.
27. نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.
28. نويهض عادر، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط 2، 1400هـ/ 1980م.

الرسائل الجامعية:

1. بعارسية صباح ، مواقف الحكام والعلماء من المتصوفة في الجزائر في العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2014- 2015.
2. بيوض فايز، النثر الجزائري في العهد العثماني، الرسائل والكرامات نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، إشراف: جمال سعادنة، جامعة باتنة، 2018- 2019.

3. دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب واللغة العربية، تخصص أدب جزائري قديم، إشراف: تيبرماسين عبد الرحمن، جامعة محمد خيضر ـ بسكرة، 2014ـ2015.
4. ربحة خالد، الشعر الجزائري في الفترة العثمانية شعر ابن عمار أنموذجا، دراسة موضوعاتية وأسلوبية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، الطور الثالث، تخصص النقد الأدبي الحديث والمعاصر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2018/2017.
5. سعادنة جمال، الشعر الجزائري في العهد العثماني موضوعاته وخصائصه الفنية، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم، الأدب العربي القديم، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010- 2011.
6. شحاذة وليد فريد ذيب، المعجم الجامع العين، أطروحة ماجستير في اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 1424هـ/ 2003م.
7. شدري معمر رشيدة ، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005- 2006.
8. شقرون عبد الجليل، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار أبي العباس سيدي أحمد، دراسة وتحقيق، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في تحقيق المخطوطات، تخصص تحقيق المخطوطات، شعبة الثقافة الشعبية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017/2016.
9. العربي لخضر سعيد، فنون النثر الأدبي في الجزائر على العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في الأدب الجزائري القديم، إشراف: مختار حبار، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2017- 2018.
10. قرود امحمد ، الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/ 17م من خلال ثلاثة نماذج: أحمد المقري، عيسى الثعالبي، يحيى الشاوي النائلي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص العلاقات بين المشرق والمغرب في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 1430هـ-1431هـ/2009م-2010م.

11. هواري محمد، شرح السلم المرونق في علم المنطق للشيخ سعيد قدورة، 1066هـ/ 1656م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلوم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013/2012.

الدوريات:

1. بحري أحمد، "ملامح التاريخ الثقافي الجزائري في العهد العثماني"، في المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع 9، د.ت، جامعة وهران1-أحمد بن بلة.
2. بوزوادة أحمد، "الدراسات اللغوية في الجزائر خلال العهد العثماني"، في مجلة جسور المعرفة، مج 4، ع 16، 2018، جامعة معسكر.
3. بوزياني عبد القادر ، "حياة شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون القسنطيني (ت 1073هـ) وآثاره العلمية كتاب (فتح المالك في شرح لامية ابن مالك)"، في مجلة اللغة العربية، المجلد 15، العدد1، د.س، جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف.
4. بوشريط محمد ، "ابن الفكون وإسهاماته في التآليف، منشور الهداية أنموذجا"، في مجلة العصور الجديدة، العدد 18، جامعة وهران، أوت 1436هـ/ 2015م.
5. بوشنافي محمد، "هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى وبلدان المشرق خلال العهد العثماني (1527- 1830)"، في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج 4، ع 1، د.س، جامعة جيلالي اليابس -سيدي بلعباس.
6. بوشيتة ذهبية ، "العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني"، في الحوار المتوسطي، العدد 3- 4، جامعة طاهر مولاي- سعيدة.
7. بوخلوة حسن، "الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني وإنتاجه الفكري (988-1073هـ/1580-1663م)"، في مجلة الخلدونية، المجلد9، العدد 1، جامعة ابن خلدون- تيارت د.ت.
8. دوبالي خديجة ، "مأساة مسلمي إسبانيا في فكر أحمد المقري التلمساني من خلال كتابه أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض"، في مجلة العصور، العدد 2، مج 18، جامعة ابن خلدون-تيارت، ديسمبر 2019.
9. دلباز محمد، "الحركة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المساجد والكتاتيب نموذجا"، في مجلة متون، مج 8، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، د.ت.

10. مريخي رشيد، "ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني"، في مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 5، ع 12، جامعة مولود –تيزي وزو، د.ت.
11. سعد الله أبو قاسم، "تقريظ للمفتي ابن عمار ظروفه ونصه"، في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع 65، جمادى الأولى، شوال 1424هـ، السنة السابعة والعشرون، تموز–كانون الأول، مجمع اللغة العربية الأردني، 2003.
12. سعيداني محفوظ ، "الأسرة العلمية بالجزائر العثمانية (آل قدورة أنموذجا)"، في مجلة قضايا تاريخية، ع 9، رمضان 1439هـ، جوان 2018م، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة.
13. شلالي نبيلة ، "الحالة العلمية بالجزائر في العهد العثماني ق 18– 19م، من خلال لحلة أبي راس المعسكري "فتح الإله ومنته"، في مجلة الإحياء، مج 9، ع 23، ديسمبر، 2019.
14. عساسي عبد الحليم و قدوح مروان سميح، ناجي خنقة سيدي، "أو تونس الصغيرة: حاضرة علم وفن وجمال"، في مجلة جماليات، مج 5، ع 1، جامعة مصطفى بن بولعيد – باتنة، 2019.
15. عواد المنور، "البيوتات العلمية في قسنطينة البيت الفكوني أنموذجا"، في مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 2، مج 20، ديسمبر 2019، جامعة الجزائر 1.
16. كريمة مبدوعة، "إسهامات سعيد بن قدورة الجزائري –الدرس اللغوي–"، ع 1، مج 3، في مجلة الفضاء المغاربي، جامعة خميس مليانة، د.ت.
17. مرتاض محمد، "عبد الكريم الفكون"، في مجلة الفضاء المغاربي، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، ماي 2016.
18. مرزوق فتيحة، "الوضع الثقافي في مدينة الجزائر خلال القرن 17 من خلال الرحلات الحجازية"، رحلة المقري نموذجا، في مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مجلد 2، عدد 1، جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة، جوان 2018.
19. نايم فيصل، "دراسة أثرية فنية لمخطوط التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية"، في مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 3، ع 1، جامعة الجزائر 2، جانفي 2020.

20. يوسفي يوسف، "منهج أبي راس الناصري المعسكري في شرح قصيدة روضة السلوان"، في مجلة الخطاب، مج 3، ع 9،مركز الجامعي–أحمد زبانة غليزان، 2015.

القواميس والموسوعات:

1. ابن منظور محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب، مج 4، دار صابر، بيروت، د ت.
2. التازي عبد الهادي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، تر: عباس صالح طاشكندي، ج 2، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، 2005.
3. الزركلي خير الدين، الإعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، الجزء 2، دار العلم للملايين، دون طبعة، بيروت، 1980.
4. مجمع اللغة العربية، المحيط الوسيط، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1429هـ/ 2008م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وإهداء
مقدمة: ..... أ
الفصل التمهيدي: لمحة عن الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني 5
أولا: الواقع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني 7
ثانيا: الإنتاج العلمي في الجزائر خلال العهد العثماني 9
ثالثا: وضعية العلماء خلال العهد العثماني: 10
الفصل الأول: العلوم اللغوية والأدبية 14
المبحث الأول: علوم اللغة 16
1-النحو: 16
1-2 البلاغة والعروض.....17
المبحث الثاني: العلوم الأدبية.....19
النثر 19
المبحث الثالث: الشعر.....23
الفصل الثاني: الإنتاج اللغوي والأدبي للعلماء الجزائريين في قرنين (10هـ - 11هـ/16م-17م) 33
المبحث الأول: عبد الرحمان الأخضري.....35
حياته:.....35
2- أعماله ومؤلفاته: 35
3- شيوخه وتلاميذه: 37
المبحث الثاني: عبد الكريم الفكون الحفيد 39
1- حياته:.....39
2- أعماله ومؤلفاته: 39
3-شيوخه وتلاميذته:.....41
4-تلاميذه: 41
المبحث الثالث: أحمد المقري 45
1-مولده ونشأته 45
2-مؤلفاته:.....47
المبحث الرابع: سعيد قدورة 50
1-حياته 50
2-شيوخ وتلميذه سعيد قدورة: 50
3-مؤلفاته:.....51
المبحث الخامس: يحي الشاوي.....53
1-حياته:.....53
2 شيوخه وتلامذته يحي الشاوي:.....54
3-مؤلفاته:.....55
المبحث السادس: أحمد المنجلاتي 58
1 -حياته:.....58
2-مؤلفاته:.....58

فهرس المحتويات

الفصل الثالث: المؤلفات اللغوية والأدبية للعلماء الجزائريين في قرنين (12هـ-13هـ/18م-19م) 62
المبحث الأول: محمد بن ميمون 64
1- حياته: 64
2- مساهماته: 64
المبحث الثاني: أحمد بن عمار 68
1- حياته: 68
2-رحلاته 69
3-مؤلفاته 70
المبحث الثالث: محمد بن شاهد 75
1-حياته 75
2- مساهماته: 75
3- وفاته: 78
المبحث الرابع: أبو راس الناصري 79
1-حياته 79
2-رحلاته: 79
3-شيوخه: 80
4-مساهماته: 82
المبحث الخامس: أحمد بن سحنون الراشدي 85
1-**حياته** 85
2-مؤلفاته: 85
خاتمة 90
الملاحق: .....
قائمة المصادر والمراجع 100
المصادر: 100
المراجع: 101
فهرس المحتويات 109

الملخص:

تميز العهد العثماني في الجزائر بالاهتمام بالجانب السياسي والاقتصادي والعسكري، وإغفال الجانب الثقافي لأسباب شتى، ومن أهم المظاهر الثقافية التي كانت تميز تلك الفترة هي عدم تدخل الحكام العثمانيين في التعليم. فيما يخص العلوم اللغوية والنثرية برزت العلوم النثرية في الرسائل بنوعيها الإخوانية والديوانية والخطب ودينية، والوصايا الخاصة والعامة، والإجازات التي كانت من الجزائريين إلى الجزائريين، أو من الجزائريين إلى غير الجزائريين. أما الأنواع الشعرية التي عرفت في هذا العهد فلم تتعدى الشعر الديني والشعر السياسي والشعر الاجتماعي.

وقد تعددت وظائف العلماء الجزائريين في العهد العثماني بين الخطابة والتدريس والفتوى. كما أن كثير من تآليفهم ضاعت.

الكلمات المفتاحية: العهد العثماني، العلماء الجزائريون، العلوم اللغوية والأدبية.

Résumé:

L'époque ottomane en Algérie s'est distinguée par l'intérêt porté à la politique extérieure et intérieure, à l'économie et au domaine militaire vu les dangers extérieurs et l'instabilité intérieure. Ainsi la culture et les sciences ont été négligées, même si l'enseignement était libre et les gouvernants ottomans ne le contrôlaient pas. Pour les sciences linguistiques et littéraires à cette époque elles consistaient dans les lettres administratives et personnelles entre Algériens et entre Algériens et autres musulmans.

Quant aux types de poésie connus à cette époque, ils étaient plusieurs, les plus connus sont: la poésie religieuse, la poésie politique et la poésie sociale.

Les fonctions des savants algériens à l'époque ottomane variaient entre la rhétorique, l'enseignement et la fatwa, mais la plupart de leurs œuvres sont perdues.

Mots clés: Époque ottomane ; Savants algériens ; Sciences littéraires et linguistiques.